مجموعة قصصية - 4



أمواج عاتيه

أبو نصير عثمان

أمواج عاتية

أبو نصير

اسم الكتاب/ امــواج عــاتـيـــة

اسم المؤلف/ أبو نصير عثمان

اسم الناشر / اليكس لتكنولوجيا المعلومات

رقم الإيداع / ١٩٩٢٢ / ٢٠٠٤

رؤية نقدية

مجموعة قصصية - 1 - العائلـــــة
مجموعة قصصية - 3 - زهور باسمة
للقاص / أبو نصير عثمان

تواصل الأشجان

مع أبو نصير عثمان

مقالة / عبد الفتاح مرسي

- تواصلت مع الأديب / أبو نصير عثمـــان .. مـــن خـــلال اللقاءات ثابتة المواعيد أسبوعياً .. بنادي الأدب .. حيث كـــان يقرأ بعض قصصه ، ويتلقى تعليقاتنا .. بصدر رحـــب ، ثـــم فاجأني بإصدار مجموعاته القصصية 1 - 2 - 3 - ...

- المجموعـــة القصـــصـــية - 1 - " العائلـــــة " :- فـــي قصـــة " العائلة " .. لغة الســـرد من الخـــارج - والخـــبر - يغلب عليها - إلا أن للقصـــة وجه آخر - يفعلها دائماً الأدباء الكبار ، عندما يسردون أحداثاً أمامنـــا ، والمقصـــود أشـــياء أخرى ، فيكون بين القارئ والكاتب ، إطلالة علـــى ســـراديب النفس البشرية ، أو إحالة لتنوع اجتماعي اقتصادي

- ففي قصة " العائلة " .. ذلك المســتوى الآخر ، الذي يفصـــح عن : حالة جمود تراثية .. تتمسك بـــها الأم (أم ســـناء) ، وهي في تسـويفها للراوي ، عندما تقدم للزواج من ابنتها ..

- في قصة " حالة تيبس : يوجد القص كما ينبغي ، فالقصة تتطور بالتعليقات ، وما يدور خارج وداخل ، عقل وذهن المُتيبس . ويوجد مليودرامية زاعقة ، في هجر الزوجة .. تدعونا إلى الضحك ..!!.. وليس إلى التأسي .. على حالة المُتيبس ...
- في قصة " السيراميك " : محاولة مشكورة من أبو نصير .. لتقديم قصة ساخرة .. لكن نهاية القصة ، جعلها تتحول ، إلى مجال القهر المأساوي .. ضد الزوج من الزوجة النكدية ...
- أبو نصير .. لديه خبرات : حياتية واجتماعية متعددة .. وزار عدة دول .. في آسيا وأوروبا .. تذكرنا بالراحل الأديب / محمود البدوي ...

<u>في المجموعة القصصية – 3 – " زهور باسمة " :</u>

- قصة حالة " تشرد " – في بلاد الفرنجة – أوروبا ...
- قصة " الفندق " – عن قطة مدموازيل فرانسواز – فرنسا ...
- قصة " جينا " – عن الحياة والعمل .. داخل فرنسا ...
- قصة " قطرة عرق " – عن الحياة والعمل .. بمنطقة الخليج العربي ...

هذه القصص وغيرها ، يغرف منها أبو نصير ، من مادة جاهزة سبق وتأملها .. مادة غامرة بحالات : الصدق والصور الفنية .. الموشاة بالإنسانية ..!!...

<u>أبو نصير</u> .. لديه مخزون جيد .. مما رآه وعاناه وشاهده .. في تغريبته .. بعين الفنان المُبدع ..!!...

عبد الفتاح مرسي

روائي وباحث – عضو اتحاد الكتاب

أبو نصير عثمان
مطبوعات نادى القصة - الاسكندرية
تصدر عن ندوة الأثنين

إشراف
عبدالله هاشم

اكتشاف الذهب الأحمر

• قراءة في المجموعة القصصية الرابعة • أمواج عاتية •

للقاص "أبو نصير عثمان"

دراسة : **كمال عمارة**

➢ إنّ من أصعب الأمور على الناقد أن يكتب عن أديب أو فنان ما دون أن يكون منحازاً إليه بصورة أو بأخرى. فمجرد اختياره أن يكتب عنه هو في حد ذاته نوع من الانحياز ، ولكن من أجمل الأشياء أن يكون هذا الانحياز لهذا الأديب أو ذاك انحيازاً يستحقه بالفعل لما يتمتع به ويملكه هذا الأديب من التجربة والخبرة والثقافة والوعي ، والتجربة والخبرة الحياتية العميقة والثقافة والوعي برسالة الأدب والفن مما يدفعك – كناقد – إلى تقديره واحترامه بدون أي افتعال أو مجاملة . والقاص "أبو نصير عثمان" هو ولاشك واحد من هؤلاء الكتاب الذين لا يسعك إلا أن تنحاز إليهم سواء على المستوى الشخصي أو المستوى الأدبي والفني ، فعندما تجلس إليه أو إلى قصصه والأمر سيان تشعر وكأنك أمام بانوراما هائلة وغنية من الأحداث والأشخاص والذكريات التي عادة ما يسترسل هو في الحكي عنها بكل تفاصيلها وبأسلوب شيق ممتع لتجد نفسك منجذبا

اكتشاف الذهب الأحمر : في بداية القرن السابع عشر الميلادي وفي بلدة مايسن Missen الألمانية الواقعة على ضفاف نهر الألب والقريبة من مدينة دريسدن Dresden عاصمة ولاية سكسونيا ، أوعز رجل ألماني حالم اسمه " بوتجر " إلى الملك القوي أوجست ملك سكسونيا بأنه قادر على استخراج معدن الذهب من طينة تربة بلدة مايسن وهي طينة حمراء نبيلة المظهر ومدهشة الملمس يجلبها نهر الألب أثناء رحلته من براغ وحتى مصبه عند هامبورج على بحر الشمال ، راقت الفكرة للملك فحبس " بوتجر " في قلعة حصينة تنهض على ضفة نهر الألب ريثما يتمكن من استخراج الذهب المنشود الذي وَعدَ به ، بدأ " بوتجر " رحلة التنقيب والبحث والتجريب الطويلة مع الطينة الحمراء النبيلة لينتهي به الأمر في نهاية المطاف إلى اكتشاف آخر مذهل وعجيب لقد اكتشف (بورسلان) رائع وفريد من هذه الطينة ضاهت قيمته معدن الذهب لذلك عرف بـ " الذهب الأحمر " وأصبح هذا البورسلان الذائع الصيت الآن في كل أنحاء الدنيا يحقق دخلاً خيالياً لألمانيا يفوق في قيمته ما تنتجه مناجم معدن الذهب العادي الأصفر .

➢ في خصوبة وتنوع تأتي المجموعة الرابعة " أمواج عاتية " التي تضم (٢٩) قصة قصيرة تفيض بتدفق إبداعي راق وتفصح عن كاتب له تجربته الإبداعية.

- إن سر الجمال اللافت في قصص هذه المجموعة هو في قدرتها على إرضاء كثير من نوازع نفوس القراء تلك النوازع التي تميل في أحيان كثيرة إلى الهزل والضحك والسخرية وإلى التحرر من قيود الواقع بالتحليق في أجواء الفانتازيا والتي تميل أيضاً في أحيان أخرى إلى براح التأمل والتفكير وإمعان النظر في مسائل الوجود وحركة الواقع والحياة ، إن معظم قصص "أبو نصير عثمان" تحمل قدراً كبيراً من الإمتاع وتعيد قارئها إلى تأمل العناصر الأولى للأدب القصصي حيث تجري عملية إعادة إنتاج الواقع في النص ولكن بعد تحريره من ربقة عَاديته اليومية مع التركيز على إظهار الانفعالات والعواطف والأفكار البشرية الأساسية وكذلك قيمة المفارقة الحياتية ذات الدلالة ورسم أشخاص أحياء من لحم ودم وأعصاب وأحلام وتجنب صب نماذج وأنماط بشرية جاهزة في قالب القصة .

- إننا نرى في القصص التسع والعشرين بموضوعاتها وأفكارها العديدة والتي تحتويها مجموعة " أمواج عاتية " من أول قصة "قطرة عرق" وحتى آخر قصة " بلا عزاء " أن قلم " أبو نصير عثمان" يسعى إلى تأكيد حقيقة منجزه القصصي بعد ثلاث تجارب قصصية سابقة في المجموعات الثلاث التي نشرت على التوالي وهي " العائلة " ، " عيون "

" زهور باسمة " والتي مهد بها لمنهجه في الكتابة وأسلوبه في السرد القصصي والتي حاولت هذه الدراسة أن تكشف عن بعض جوانب هذا المنهج والأسلوب في إيجاز غير مخل بما توفر لها من وقت ومن أدوات للبحث والدرس والتحليل وإن كنا نرى أن الموضوع بحاجة في المستقبل إلى المزيد من مواصلة العمل النقدي لاستجلاء قضايا أخرى عديدة تتصل بنهج وأسلوب " أبو نصير عثمان " في الكتابة القصصية حتى تكون الرؤية أكثر عمقاً وشمولاً وأقدر على رصد النواحي المختلفة لهذا النهج والأسلوب الشديد الوضوح والتميز والتفرد .

- في الحقيقة لم يكن تجاوز الراهن التقليدي والشائع عملاً سهلاً في تجربة " أبو نصير عثمان " بل كانت كل خطوة في اتجاه التجاوز تحتاج إلى جهد كبير وتفكير وإصرار أكبر فالقصة كمنتج جمالي لابد أن تعبر عن الواقع الحياتي الاجتماعي في لغة لافتة غير مستهلكة وغير عادية بل في لغة لا تعبر فقط عن المشاعر والانفعالات وانعكاساتها على صفحة النفس بل تعبر أيضاً عن صورة أفعال الشخصيات وأحوال الواقع وتبني كذلك مقصدها الجمالي

كمال عمارة

— أهداء

إلى كل من .. غمرني ..
بعواطفه .. وحنانه ...

— جرح الزمان :

رميت الورد ..
طفيت الشمع ..
يا .. حبيبي ...
والغنوه الحلوة ..
ملآها الدمع ..
يا .. حبيبي ...
وفي عز الآمان ..!!
ضاع مني الآمان .. !؟
يا .. حبيبي ..!!؟؟

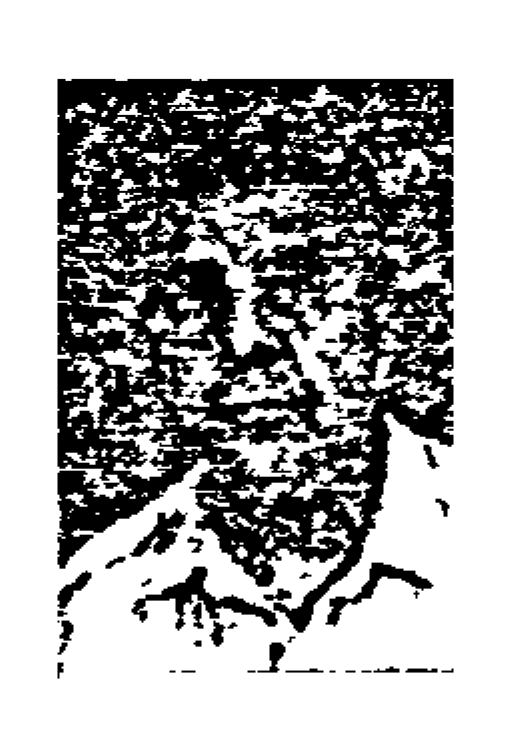
أبو نصير

مقدمة الكاتب

ما يضم هذا الكتاب من قصص هى أساسا لأخذ العبرة من أحداثها، مع عدم تكرار ما فيها من أخطاء، وخطايا، وزلات لا تغتفر لأصحابها، ولمن حولهم..!!

وهذه القصص مستمدة من واقع الحياة، سواء الأشخاص، أو الأحداث، ولكن تم تمويه معظمها بحيث لا يتعرف عليها أحد.. حرصا على الكرامة الإنسانية.. والأخلاقيات العامة...!!

أبو نصير



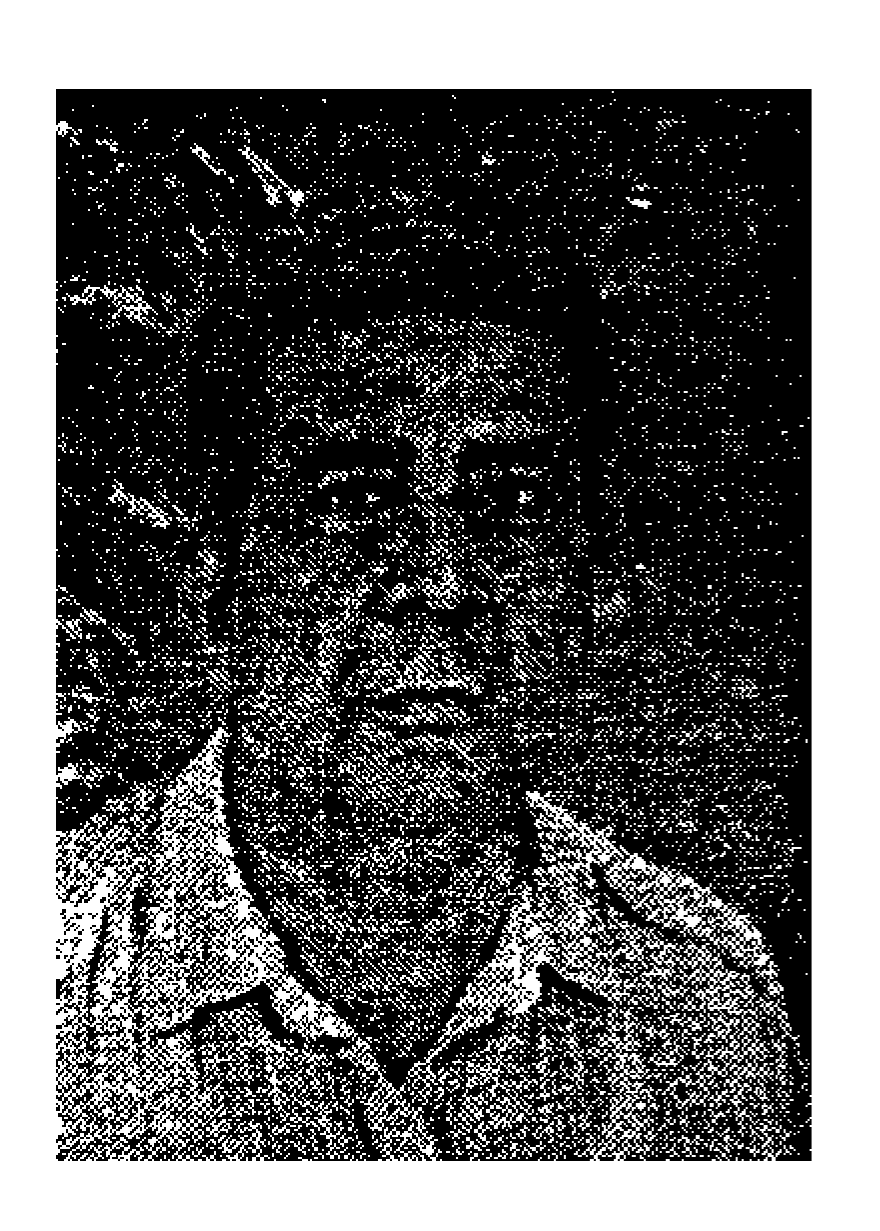
بأسلوب بسيط حكائى وساحر وقدرة على رصد أشد التفاصيل خصوصية يقدم لنا أبو نصير عثمان هذه المجموعة القصصية التى ترتكز على هموم ومشاكل المجتمع المصرى والدخول إلى مناطق العمق الاجتماعى والحياتى ورغم بساطة العرض والتناول إلا أنها تحمل عمقاً ودلالة لا تخفى على القارئ المتفحص للإنسان المصرى فى عصرنا الحالى.

عبد الله هاشم

زَهـــرة النَقـــد

تُحقق مجموعة "زُهور باسمه" وهى المجموعــة الثالثــة للأديــب أبو نصير عثمان ، مُتعه الحكي والقص على مستوى الواقــع .. الــذى تجسدهُ قِصص هذه المجموعة ، من خلال رؤية الــراوى الــذى يحكــى ويقص الواقع ، كما عاشهُ .. أو كما تخيلهُ ، فى إسلوب سردى .. شبه مُتقاطع ، بين مُجريات الأحداث ، وطبيعة الشُخوص المُتحركة ، داخــل ذاتها وداخل دهاليز المجتمع .. الذى تُعبر قِصص المجموعة عُنهُ .
وقِصص المجموعة تُذكرنا ، بأعمال بَعض رواد القصة ، الذين كانوا يتَغلغلون .. داخل النَص ، لإستخراج كثير من : دلالاتــهِ الواقعيــة ، والطبيعية .. أمثال :
محمود البدوى – سعد مكاوى – سعد حامد – يوسف جوهر ... وغيــرهُم لذا تُعبر هذه المجموعة عن : طبيعة الشُخوص ، وطبيعة المواقــف ، وطبيعة الأحداث .. التى تكون هى : لحظة التنوير ، والمُعادل .. الذى قصدهُ الكاتب .. مِن خلال : لعبة الكتابة القصصية المطروحة .

أ / شوقى بدر يوسف



زهور باسمه
مجموعة قصصية – 3
أبو نصير عثمان

إن عالم القصة .. عالم زاخر بمعطيات الدنيا ... واسرار الحياة .. تحملها الينا سطور : الأخوة الادباء والكتاب .. الذين صاغوا فكرهم ، ودراستهم ، وقصصهم .. تعيشها لنا هذه السطور ، النابضة بالحياة ، من وحى التجارب .. ونعايشها .. وندرسها .. وتمتعنا .. وتثقفنا .. وتسلينا ... نستلهم منها الموعظة الحسنة والفكرة العابرة ، فى سهل ممتنع .. فى رشاقة ، ويسر فى التعبير .. وفى أستاذية الإسكندرية ، التى هى منبع الفكر ... وهنيئاً لعالم القصة بالإسكندرية ، ومناخها الأدبى العظيم .. ولا غرو وقد كانت : مكتبة الإسكندرية ، ومدرستها الفلسفية، ومنارتها العظيمة .. هى الشعلة .. التى : أنارت لنصف الدنيا الطريق ...

أ . شوقى بدر يوسف

مجموعة قصصية – 4

موجة النقد

أبو نصير عثمان

وأمواجه العاتية

بقلم / أحمد فضل شبلول

يفاجئنا أبو نصير عثمان ، في مجموعته القصصية الرابعة .. " أمواج عاتية " ، بتحول لغته القصصية ، من الفُصحى إلى العامية ، على نحو ما يفعله : شعراء العامية والزجلاون .

فهل يعد هذا .. موقفاً فنياً ..؟.. على نحو ما فعله ، من قبل قصاصون ، وروائيون معروفون ، كتبوا أعمالهم بالعامية المصرية ، على الرغم من : قدرتهم على الكتابة بالفُصحى ، من أمثال : دكتور / لويس عوض .. في " العنقاء أو سيرة حسن مفتاح " ، ويوسف القعيد .. في " لبن العصفور " ..؟... والمؤلف هنا يجرب ، استخدام عامية المثقفين ، كلغة ثالثة ، قادرة على القص ، القادرة على : جعل أفكاره وشطحاته الفنية ، وأمواجه العاتية من خلال الإيغال .. في استخدام : تفاصيل الحياة اليومية المصرية ، وتحويلها إلى : عالم من الفانتزيا ، والغرائبية والحلم ، أو الكابوس واللامعقول ، مثل قصة : " مُهرة غنوج " .. التي نلاحظ من خلالها ، علاقة عاطفية ، نشأت بين : حصان الوالي محمد علي باشا ، ومُهرة وزارة الداخلية ، التي تجملت وتمكيجت ، فهام بها حصان الوالي .. مع مرور الوقت ، يهرب الحصان ويتحجر أمام البحر المتوسط ويسمع المارة منه .. أصوات حمحمة وصهيل ، تحذر من أخطار قادمة .. فهل رأى

الحصـــان العاشــق ..؟.. وهــو ينظر إلى البحر ، أمواجاً وأموراً عاتية ، تستوجب معها .. تحذير الإنسان المصري ...

هــذا هــو .. مــا ينبه إليه .. عالم القص .. عبر الأمواج العاتية ، ويعد التنبيه أو التحذير ، من أهم وظائف : الفن والأدب المعاصر ...

في قصة " عِلبة كبريت " .. يتحول العاشق الولهان ، إلى عود ثقاب ، في عِلبة كبريت ، تشتريه حبيبته سُها ، وتُشعل به .. سخان الحمام .. وترميه على الأرضية ، فيشاهد ما لذ وطاب .. من جسد حبيبته ، وهي تستحم ... وتمضـــي تحــولات عود الكبريت ، الذي يتلصص .. على أمور كثيرة .. من حياتنا ، ثم نكتشف في النهاية ، إن كل ما يحدث ، ما هو إلا بعض : الأوهــام والتخــيلات .. لذلك المحب الولهــان .. ولا يفيق هذا العاشــق .. إلا على صوت البقال ...

هكــذا تمضي كتابات .. أبو نصير عثمان ، تجري موجة في أثر موجة ، متخذاً من .. الحِيل والأساليب الفنية الحديثة ، عالماً للقص والحكي .. دون الانفصـــال عن الواقع المعاصر ، في جو أقرب ما يكون إلى : جو الواقعية السـحرية ، والفانتزيا والأقنعة المتعددة ، والتحولات السحرية .. متأثراً بعالم ألف ليلة وليلة ، وكليلة ودِمنة ، والأساطير القديمة ...

كــل قصة تمثل : موجة هادرة ، لا يجدي معها .. الوقوف أمامها ، ولكن من الحِكمة أن : نتركها عارية .. بكل ذبذباتها وعلائقها ورغاويها البيضاء ، ليراها الناس جـميعاً ، فيأخذون منـها .. العِـبرة والعِـظة ، فتمـكث في الأرض ، أو يتركونها تتكسر على الشاطئ ، وتذهب جفاء ...

أحمد فضل شبلول ،

قَطرة عَرق

دَاخَـــلَ : السَطَح البلوري اللاَمع ، لقَطرة عرقِي .. في هذا اليوم الحـــار المتعـــب .. رأيتُـــي جالســـاً بكُلِ انتباه ..!!.. فوقَ مِقعدَ الدراسةَ : الابتدائيةِ ثُم الإعدادية ...

أتلقـــى كافـــة أنواعَ : الآدابَ والعلومَ .. في صَبرٍ وجَلدٍ .. تحتَ تهديد : عُصي المُدرسينَ ونصائحَ الوالدين .. لتجنبُ اللَهوَ وَالعَبَثَ :

- : كُل شئ .. يبدأ صَعبُ .. ثم يَهُون .
- : مَن جَد .. وَجد .
- : نَام وأرتاح .. يَعاديكَ النَجاح .
- : رأسي وجَسدي .. فِداءً .. للدَرسِ والتَحصيلِ .
- : مَن طَلب العُلا .. سَهرَ الليالي .
- : وَاجِبَ على الإنسانِ : العَمل والجِد من المهدِ إلى اللحد .
- : لا مَكانِ .. لجاهلِ .. تحتَ الشَمسَ .

وبناءً عَليهِ : ها أنا ذا .. تَحتَ الشَمسَ .. أعملُ وأعرقُ . وتَشهدُ عَلـــى ذَلكَ : شَهاداتي الدراسيةِ ، كما تَدعمُني خِبراتي التَدريبِية ، وثقافاتي الحياتية ...

ثُم تَصريحُ العَملُ :

"يُصرحُ لحاملهِ بممارسةِ الأعمالِ ، وتقاضي الأجُورِ ، حَسب عَقد العَمل .. المُبرم بين الطرفين ..."...

وتضـــارعهُ شَــهادة تأديةِ الخَدمة العَسكريةِ : " .. تشهدُ .. القُوات المُســلحةُ بـــأن : المذكور قَد أدى الخَدمة الوطنيةَ .. برتبةُ : ... بـــرقم : ... بـــتقدير : قُدوة حَسنةَ .."..وتُنافسهُ .. رُخصةُ القيادة الدولية : ".. يَشهدُ الناديَ الدولي للسياراتِ بأن : المذكورَ يقودها .. كما يحفظُ علاماتَ المُرور .. واللهُ على ما نقول شهيد ..!!.."...

ويُعلِـــنُ الـــتقريرُ الطبيُ ، الوحدةُ الاندماجية ، مع شَهادةَ التطعيمَ الدولـــيةَ : " تمَ الفحصَ الشاملَ للمُواطنِ .. وتطعيمهِ ضدِ : التيفودَ والتيـــتانوسَ والحُمـــى الدماغيةِ .. وما قد يَستجدُ .. هُو مسئوليةَ شخصيةَ .. لسيادتهُ ..!!..".. ثُمَ يأتي دُور الأمن : " .. المذكورُ لا غُـــبارَ علَــيهِ .. وقَـــد تَنبه عَليهِ بعَدم فَتح فَمه .. والغرضُ مِن السَفرِ .. هَو : جَمعَ الدُولاراتَ ..!!.."...

وتَبرزُ صحيفةَ الحالةَ الجنائية : ".. أبيض .."...

داخـــلُ جوازَ السَفرَ تتربعَ أختامَ : الخُروجَ والدخُولَ .. مِن الحدُودِ إلــــى الحُـــدودِ : ".. يُـــراعىَ العَودة .. قَبل انتهاءَ .. مُدة تَصريح الإقامةَ ..!!.."...

كافـــة مُستنداتي ، ركبت ترام المدينةَ ، عِدة مراتً . أما تصريحَ العَمـــلَ ، ففضـــل ركُـــوب ترامَ الرملَ . شَهاداتُ الخبرةُ والدراسةُ وأختامُ النسرُ .. جالت في جَميعِ خُطوطِ الأتوبيساتِ ...

مع تجنبُ عَربة : " سيدات فَقطَ ".. أو البُعد عَن : " أربعة مقاعد ..
مُخصصة لكِبار السِن والمُعوقِين " .. والعَطفِ على : ذَوي العَاهاتِ ،
والمرضى والمُتسولين ...

وعِندَ الضرورةَ القُصوى ، للحاقِ بقطارِ لا ينتظر ، أو طائرة لا
تَعرف خَالها مِن عَمها .. فهُناك التاكسي ..!!...

قطراتُ عَرقي ، في بلاد الغُربةِ ، امتزَجت .. بقطراتِ عَرق ..
أبائـــي وأجدادي ، المُرطبة لطِين : الأرض الزراعيةِ ، وأسوانِ ،
وتوشكى ، وقناةِ السويس ...

بعد أن بَلت .. ملابسي وأيامي .. وكَل ما يخُصني ...
باستثناءِ قولِ المُعلمِ :

" لا مكانَ .. لجاهلٍ .. تَحتَ الشَمسَ "

انتبهتُ .. لأحد رُؤسائي .. يربتُ على كَتفي .. قائلاً :

" نستأنفُ العملَ في الغَدِ "

مُهرة غَنُوج

زَمجَــر .. الوَالــيِ مُحمد عَلي باشا ..!!.. وَهوُ يتَهاوى .. ساقطاً مِن فَوق حُصانهُ .. بميدان المنشيةِ .. على الأرض .. مُصاباً .. بعِدة كُسُور .. خَطيرة ..!!.. في أنحاءِ جِسمهُ . مما اِستدعى نَقلهُ الفَــوريِ .. إلــى المُستَشفَى الرَئيسيِ للِعِظَامِ .. كان الوالي محمد علي .. يُردد : " .. حيوان خَرسيس .. أدب .. يُوِك .. مُخ ما فيش .. أمان يا .. ربيِ ..!!.."...

مَــر مَوكــب خيول الشُرطة ، احتفالاً بعيدها السَنويِ ، وكانَ فيِ وَسطها .. مُهرة بَيضاء وَرشيقة .. وشَعرها سايح .. على وجهها ورَقبــتها وذَيلُهــا . مما جَعَل المُهرَة .. حَسناء وجَميلة وغَنوجُ .. حيــثُ خَضَــعت المُهــرة .. لأحــدث البَرامج المُكثفة .. للنيُولوك New look ، علي أيديِ : أمهــر أخصائيِ .. المَاكــياج وَالزينــة وَالنضارةَ وَالرشاقة .. حتى حَرك غُنجها .. الحَجر الأصم ..!!...

مــا أن لَمــح .. حُصــان الباشــا .. المُهرة الســاحرة .. حتى حَمحَـــم بفَحيحِ .. ونَحنحَ .. ثُم صَهل كثيراً .. بشَبَقٍ وَاضح .. دَفعــهُ للِقفزِ .. والجريِ إلى : رُفقة المُهرة .. وإستطابة السَير .. فيِ رِكابِها .. مُسمِعاً إياها : أعذب .. عِبارات الإعجاب والغَزل .. قــائلاً بِشَــغف : " .. يا .. أرض .. احفظي ما .. عليك ..!!.. يــا .. أرض اِتهــديِ ما .. عليها زَيك ..!!.. عيُونك .. فَورت

الـدَم .. فــي عرُوقي ..!!.. حُسنك رَجّعني .. للدُنيا تاني ..!!.. رِمشك خَطَفني .. مِن الباشا .. يا .. باشا ..!!.."...

حِفظـاً .. علــى جَلال المُناسبة ، وَهيبة كَوادر الشُرطة ، وحَرج المَوقف ، لَم يتَدخل أحد .. لإيقاف الغَرام المُتنامي .. بينَ حُصان الباشا ، ومُهرة الداخليةِ ، وخاصة فيِ وُجود : مصورِيِ الصُحف والمِجلات ، والتليفزيون والقَنوات الفضَائيةِ ، وجَمعيات .. الدِفاع عَـن حُقـوق الحَيوان .. والفَحص البيطرِيِ (العُرضة) .. المَحليةِ والعالميةِ ..!!...

ولَكن .. ما أن ابتَعدَ .. المَوكبُ .. المَهيِب .. إلى مِنطقةُ مَسجدِ القـائد إبراهيِم .. حَتى ظَهرت فَجأة .. قُوات الأمن المركزيِ .. بعِصِـيهمِ الخَشبيةِ والمُكهربــة .. ودرُوعها وخُوذَاتها .. وَخرَاطِيم المِياه .. ولواريها .. ومُدراتها .. ومُعداتها القتَاليةِ .. وقَنَابل الغَاز والدُخـان .. وكوادرهــا .. جـيدة التَدريــبِ ، والعُدة والعِتاد ، والإعداد ...

بعــدَ جُهـود مُضــنِية .. تَم عَزل مُهرة الداخلية .. عَن العاشِق الولهــان .. حُصــان الباشا . ثم مُطارَدتهُ كيِفما اتفق ، فيِ كَافة شَوارع الإسكندريةِ ...

ووَســط .. ذُهـول الجَمـِيع .. ركض الحُصان .. الفَحل والذكيِ والسَريعِ .. إلى نَصب الجُنديِ المجهُول ، مَجرىِ مِيدان المَنشيةِ ، علــى البَحر ، ثُم صَعد فوقَه .. مُرتكزاً عَلى قائميهِ الخلفيِين ..

ورافعـــاً قائميه الأماميين .. إلى أعلى ما .. يستَطيعهُ .. ووجَههُ إلى البَحر الأَبيض المُتوسط .. بملامحَ فَزِعة .. وتَعَابير دِفاعية .. وَمشاعِرِ تحذيرِيةِ .. فيِ آناً معاً ..!!.. ثم تَحجرَ الحُصان .. من جدِيد ....

بيـــن الحين والآخر .. كانَ بعضَ المارة .. يسمعُون : حَمحَمَة أَو نَحنحة أَو صَهيلِ ...

وكانت فيِ مُجملها .. مُحذرة من : أخطارٍ .. قادمة ..!!...

الثمن ..

ذات مســـاء ، جلســت خطيبتي نُهى ، في مواجــهتي ، علــى الكورنــيش تعانقت أيدينا ، بالشوق والرغبة . ثم دمعت عيوننا .. بسبب بَصر نُهى .. الآخذ في الضعف العام .. يوماً بعد يوم .. وشفائهِ في المستقبل المنظور .. غير مؤكد ..!!...

- : عينيا تحت أمرك .. يا حبيبتي .

- : تِسلم عينيك يا حبيبي .. وأنت ذنبك إيه ..؟!..

- : أنا .. وأنتِ .. واحد ..

- : وأنا .. أحُطك .. في عينيا .. وأتكحل عليك .

- : خلليني .. عينيك .. اللي بتشوفي بيهم .. الدنيا ..!!...

- : أنت عينيا ..!!...

وفــي غَمــرة .. هــذه المشاعر الفياضة .. والأحاسيس الدافئة .. والرغــبة الصــادقة .. في التضحية والبذل .. تمهيداً لامتزاج كلٍ مِنا .. بالآخر المُحب .. مر بائع عِرقسوس .. يطرقع بصاجاته .. وعلى أنغامها يُغني : ".. الحلو .. الحلو .. مِقرب البعيد .. مِجمع الحبايب .. الحلو .. الحلو .. دواء العيُون .. الشِفاء ..!!..".. شــربتُ مــنه .. كــوب عرقسوس .. فغمرتني أحاسيس النقاء .. وشــملتني مشــاعر الشفافية .. وضمني عالم التزجج السحريِ .. فتكورت بين يدي نُهى .. وتحولت .. في أقل من ثانيــة .. إلى

عدســات ملونة ..!!.. فوضعتنيِ نُهى في عينيها .. بسرعة خاطفة .. لترى بي الدُنيا .. كما تمنى كل منا ذلك .. مُنذ دقائق ..!!...

غمــرت نُهى الفرحــة .. وأنعشــتها البهجــة .. لزيادة وضــوح بصــرها .. وتحسن الرؤية لديها .. ثم أخذت بأناملها الرقيقة .. تتحسسني .. بكل حرص وحنِيةِ .. لتطمئن على حُسن استقراري .. داخل عينيها ...

فقلت لنُهى :

- : سايق عليك النبيِ .. يا نُها .. ما تكتريش .. مِن الكُحل .. علشان أنا .. ما بحبش اللون الأسود ..!!.. ويا ريتك تبطليه خالص .. يبقى أحسن ..!!..

- : التســاهيل علــى الله .. أنا ممكن .. بدل الكُحل الأسود .. أســتعمل ريميل ألــوان .. يمشــيِ مــع لــون بشــرتي ، ولا شــعري ، ولا هدومي ...

المهم دلوقتي .. إني بقيت .. بأشوف كويس قوي .. بفضلك ...

- : الفضل لله .. في الأول والآخر ...

دهــش المــارة ، لــرؤية نُهى ، تخطو في حذر وبدلال ، على طريق الكورنيش ، وحيدة .. وبين الحين والآخر ، كانت تهمس لي .. أو تتحســـني .. فـــي عينيها ..!!.. فيظُنوا خطأً .. أن لطفاً قد

من عقلها .. حتى أصبحت نُهى تتحدث إلى نفسها .. أو إلى هوام وأشــباح .. غير منظورة .. بالنسبة لهُم .. ولدرجة أن معظم المارة كــان يفضــل الابتعاد .. عن طريقها .. أو يتجنب الوقوع في مرمى عينيها .. واهتمامها ...
تجولــت نُهى بعدساتها الملونة الجديدة .. في شوارع وسِط البلد : سعد زغلول ، صفية زغلول ، فُؤاد ، ...
ثــم انتقلــت للسير .. في اتجاه المنشية .. حيث كانت تتوقف .. عــند كــل فاتريــنة عرض .. وتتمعن في معرُوضات : الملابس الجاهــزة - الملابس الداخلية - الملابس الخارجية - شُنط اليد - الأحذية - الصنادل - الإكسسوارات - الذهب ...
وجــذب انتباهها : كثرة الأصناف والأنواع ، والأشكال والبدائل ، والألوان ...
لجمــيع البضــائع المعروضة .. وأدهشها بألم .. الأسعار الخيالية والمتصاعدة .. لجميع السِلع والبضائع .. التي صدمتها .. معرفتها بهــا .. اليوم فقط ..!!.. حيث كانت نُهى من قبل .. تمُر عليها مرور الكِرام .. مرور من عَزم .. على عَدم شراء .. أي شئ .. ممــا يراه أمامه ..!!.. توفيراً لوقت مُهدر .. ولمال غير موجود أصلاً .. ولبصرها الواهن .. في الأساس ..!!...
لكن اليوم .. الوضع قد تحســن قليلاً .. فمن ناحية : نُهى ترى بوضوح .. غير مسبوق ...

ومـن ناحـية أخـرى : لا تفتقدُنـــي .. لأني موجود في عينيها النجلاوين .. وبين الحين والآخر كانت نُهى .. تهمس لي :

" .. يـاه .. الأسـعار غاليـة قوي ..!!.. ياه .. مـين يِقدر .. يشـتري الحاجات دي .. ياه .. إيه دا كلـهُ ..!!.. ياه .. مين معـاه .. كـل ده .. إيه .. دَهده .. إيه .. دِهده ..!!.. غريبة قـوي .. الأسعار ديه ..!!.. الواحد .. يأكل ويِشرب .. ويمشي عِريان أحسن ..؟!.. ولا الواحد .. يلبِس هدوم .. ويمشي جعان ..؟!.. ولا الواحد .. يجيب من الآخر ..؟!.. ويمشي .. جعان .. و .. عِريان ..!!.. ؟؟...

فقاطعــتُها قائلاً : ".. إذا كنت أنتِ .. بتقولي كده .. أمال الناس الفقراء .. تِعمل إيه ؟!..."...

فاسترسلت نُهى : ".. من اليوم ورايح .. هأبطل الجِزم ، وأعتِمد بـس علـى الصـنادل ، ولا حتى الشباشب .. وهأبطل الكاجوال والجيـنز .. والمسـتورد كلهُ .. والدَهب والفَضة .. والماكياج .. والإكسسوارات كلها .. بلاش منها .. الواحدة تبقى على طبيعتها .. أحســن وأجمل .. الواحــدة مننا .. تمشــي خفيفـة أحســن .. وخلــي الشـخلعة .. لأصحابها .. هُوه إحــنا كُــنا : مغنواتيه .. ولا رقاصات ..!!.."...

أحســت نُهى ، بالإرهاق : الذهني والجَسدي ..، من كثرة التفكير والسير .. فركبت أول ميكروباس ..، متجه إلِي شقتها . وأثناء

رحلة العودة ، شاهدت نُهى بوضُوح : الأبراج والعِمارات .. وكم السـيارات الفارهة .. التي تملأ نهر الطريق .. وعلى جَانبيه .. وفي الاتجاهين .. من : مرسيدس ، وفولفو ...

فانـتابها الـدُوار .. وهمست لي : "مِن فين .. دا كلهُ ..؟.. وثمنهُ .. أدفع إزاي ..؟!..،.. إذا كنا .. أنا وأنت .. مـوش لاقـين اللُقمة .. ولا الهِدمة .. ومبلطين : في طابور البطالة والعنوسه .. من سنين فاتت ..؟!...

وصـلت نُهـى ، إلـى شِقتها ، والتي تعيش فيها ، مع والديها وأخوتها ، وجلست .. لمشاهدة برامج التليفزيون .. حيث صدمتها أخبار : .. القتلى والجرحى والأسرى ...

أحست نُهى بالملل والسأم ، فدخلت الحمام .. حيث : خلعتني من عينـيها ..!!.. وطلعتنـيِ من دماغها .. وغسلتنيِ جيداً .. بالماء والصـابون .. فـنزل مني .. حِبر أسود ..!!.. وبعد تنظيفي .. وتجفيفي جيداً .. وضعتني نُهى .. في كيس شفاف نظيف .. ثم وضعتنيِ في رُكن هادئ .. أمام باب شقتها ، على اليمين ، ثم قالت لي : حبيبي .. كتر خِيرك .. أرجع لطبيعتك .. ورَوح .. أنا اللي شُفته النهارده .. كِتير عليي .. كِتير .. كِتير ..!!.. دا أنا .. من غير عدسات .. أحسن ..!!.."...

صـباح اليوم التالي .. وُجد الكيس الشفاف خالي وممزق ..!!.. من جميع جوانبه .. فيما يُشبه حدوث .. انِفجار فجائي .. داخلهُ ..!!...

زواج مقهى

مضـــى الوقـــت بطئ .. وفي ملل شديد .. انتقلت من أبريل إلى أغســطس .. حيـث تعرفت بأحمق ، يدعى طارق ، والذي كان طيـب القلب .. رغم حماقته ، كما أنه لا يجيد التفكير .. في أي شـئ . وحـــدث أن دعاني طارق ، إلى حفل زفاف ، إحدى قريـباته ، وأصــر علـــى حضوري بطريقة .. لا تترك لي أي فرصة للرفض ...

ذهبـت إلـــى الحفل ، فظهر السرور الشديد ، على وجه طارق . كمـــا داخلنـــي أنا ، سرور أشد ، فالمناسبة نفسها سارة ، وليس هـناك ، مـــا يدعو إلى الحزن ، بصفة عامة . تأملتُ الحاضرين والحاضــرات ، فوجـدت معظمهـــم من الشباب ، وصغار السن . وبيـنما جلــس العــريس ، مزهو ببدلته الرمادية الجديدة ، وربما يــرجع هــذا الزهو ، إلى المناسبة ذاتها .. وليس إلى البدلة .. بينما بدا بنطلون البدلة ، أطول مما يجب ، فكان العريس عندما يقف ، لتلقي التهنئة من أحد ، يضطر إلى رفع ساقي (رجليِ) البنطلون بإحدى يديه ..!!.. أما حذاء العريس ، فكان بني اللون ، وبه رسوم بشعة ...

تــبادل أصـــدقاء العــريس ، والذين كانوا يحيطون به .. من كل جانـــــب .. المـــزاح ثم النكات ، والتي كانت فيما يبدو بذيئة ، إذ كان يعقبها .. ضحك مفتعل ، وشبه عصبي ...

وفــي غمــرة تأملاتي .. نسيت أن أهنئ .. العريس بالزواج .. حيث لم تكن تربطني به .. معرفة سابقة ..!!...

حضــر طــارق ، والمــح إلى وجود ، كثير من جميلات المدينة حولنا ، وأنني أستطيع اختيار عروسة لنفسي .. من بينهن ...

فقررت البقاء ، حتى نهاية الحفل ، لأرى جميع المدعوات ، أثناء انصرافهن .. فوجدت هذه قصيرة .. وهذه طويلة .. وهذه سمينة .. وهذه نحيفة ...

إلى أن خرجت فتاة .. في كامل زينتها .. وتضع على رأسها .. باروكة شعر صفراء .. جعلتها تبدو .. كفنانة سينما أو مسرح .. فأخبرني طارق ، أن هذه الحسناء ، تدعى هدى ، وأن أبيها من أثــرياء المدينة ، وسيساعدني كثيراً في حالة ارتباطي بابنتــه .. بــل أن هــذا الأب الــثري ، قد يتكفل بجميع التكاليف الماديــة للزواج .. فهو من ناحية ، يسعى إلى راحة ابنته ، ومن ناحية أخرى .. لديه أموال كثيرة ..!!...

وبناء على .. هذه البشائر المطمئنة .. أخبرت طارق ، بموافقتي علــى الشروع في إجراءات الارتباط بهدى ، وكان بدايتها هو .. الذهــاب لمقابلة والد هدى .. في مقهى يمتلكه ، وعلق على بابه المتواضع ، يافطة خشبية ، كتب عليها تجاوزاً : "كازينو هدى" ... اجــتزنا بــاب المقهــى ، والــذي صُفت أمامه وخلفه ، المناضد والمقاعد .. وكانت كل منضدة ، يحيط بها أربعة مقاعد ، إحاطة

الأســورة بالمَعصم .. رغم أن المنضدة ذاتها ، صغيرة الحجم ، ولا تسمح لأكثر من شخصين .. بالجلوس حولها ..!!...

كان الوقت مساءً ، ولذا فقد أضيئت ، أنوار النيون ، في الداخل ... كــان واضــحاً ، مــن الجــدران البالية ، وما عليها من صور ولوحــات باهــتة ، أنه قد مر وقت طويل ، منذ تم تجديد هذا المقهــى العتــيق .. فالأتــربة وخــيوط العنكبوت ، كانت منتشرة بوضــوح .. أســفل الســقف .. وفــي النصف العلوي .. لجميع الجــدران بلا استثناء ، ومن السقف تدلت مصابيح الجاز ، والتي تستعمل في حالة انقطاع الكهرباء ...

أما الصور على الجدران ، فكانت تشمل .. مناظر تقليدية للحدائق والأنهار والقوارب ...

وفــوق رف خشــبي صغير ، كان هناك ، راديو عتيق ، يطلق أصوات مزعجة ، ويستبان بصعوبة ، أنها مقاطع لأغنية قديمة .. أســفل هذا الراديو الرث .. كان يجلس عجوز متهالك ، وقد بدا على وجهه ، الضجر والإرهاق ...

تهلــل وجــه العجــوز لرؤيتي ، فازداد تجعد جلد وجهه ، بينما ازدادت عينــيه ضــــيقاً . ثم انفرج فمه ، عن ابتســامة بلهاء ، بــلا أسنان .. فبدا وجهه .. كثعبان عجوز .. يوشك على التهام طعامه ...

تكســرت كلمــات الترحــيب .. داخل فم العجوز ، فخرجت

الكلمات .. غامضة وغير مترابطة ..!!...
تبادلـنا الكثير من الكلام .. ففي مثل هذه المناسـبات ، لا يبدو قلته .. من الحكمة في شئ . وخلال ذلك ، كنتُ اهتم ، بما يدور حولـي ، فـي المقهى . فطاقم العمال ، كان مكون من : شخص أصـلع ، يقـف خلف منضدة كبيرة ، وقد غُطي سطحها ، بطبقة مـن الـرخام السميك القذر .. وبالقرب من هذه المنضدة ذاتها ، كانت مواقد الجاز (البوابير) .. المختلفة الأنواع والأحجام ، تُوقد لإعداد الشاي والقهوة .. وما شابه ...
كما رُصت .. الأكواب الزجاجية والفناجين .. في صنوف .. وفي الطرف الأيمن ، كان يوجد ، صنبور مياه (حنفية) ...
وقـف الأصـلع ، بكـل خِفة ونشاط ، يغسل الأكواب والفناجين والملاعق ...
وأحياناً ، يُعد المشروبات ...
كـان الأصـلع ، قوي البنية ، قصير القامة ، واسع العينين .. ومـن الـنوع الجديـر .. بحمـل الحقائب .. في محطات السكك الحديدية ..!!...
أما إذا قدر له .. أن يرتدي ملابس نظيفة .. لأصبح ملائماً أكثر .. للعمل كمُخبر ..!!.. وبصفة عامة ، كان وجود الأصلع ، متناقضاً .. مع هذا المقهى المتهالك ..!!...
ظهر رجل آخر ، صلب العود ، ولون وجهه .. كالطين المتناثر ،

من عجلات السيارات .. كما أن شعر رأسه ، كان خشن ، وجلد وجهه مشدود .. طوال الوقت .. دون مبرر واضح ..!!.. وبدا كمومياء .. تجلس في صمت ، لأخذ الماركات البلاستيكية ، الخاصة بحساب وأسعار مشروبات المقهى ...

حيث كان يضعها ، في صندوق خشبي صغير ، وعليه قفل .. وبين الحين والآخر ، كان المومياء ، ينهض .. لتناول كوب ماء ، أو إشعال سيجارة ، من مواقد الجاز .. أو يقف فجأة .. ولا يفعل أي شئ آخر ..!!.. ثم يجلس ، ويحدق في بلاهة ، إلى أي شئ .. يقع عليه بصره الحاد ...

العامل الثالث ، داخل طاقم المقهى ، بدا كتُحفة .. يجدُر الاهتمام بها .. مُتفردة .. بدا التحفة ، متقدم في العُمر ، خائر القوى ، أشيب شعر الرأس .. والذي قد هذبه ومشطه (سرحةُ) ، بأسلوب قديم ، مضى عليه .. أكثر من نصف قرن .. وكنت أشاهده ، في الأفلام السينمائية القديمة ...

ورغم كل ذلك ، كان التحفة .. هو دينامو المقهى .. والمُحرك لكل شئ فيها ...

كما كان هذا التحفة ، أكثر الأشخاص حركة .. داخل المقهى . فلقد كان عليه أن : يذهب إلى الزبائن الجُدد ، ليعرف جميع طلباتهم ، من المشروبات .. المتعددة والمتنوعة .. في آناً معاً .. ثم يسرع إلى الأصلع .. ليتولى إعدادها . وبعدها يذهب إلى ..

المومـياء .. ليسـلمه الماركـات البلاسـتيكية ، الدالة على قيمة المشروبات ، والتي يحصلها من الزبائن ، لحظة تركهم للمقهى ... كان التُحفة .. يتحرك بصورة آلية .. في جميع أرجاء المقهى .. حـتى ولو .. لم يكن يوجد .. ما يتطلب هذه الحركة . كما كان الـتحفة .. يتعمد التحديق .. في وجه الزبون .. أكثر مما يتكلم إليه .. فبدلاً من أن : يسأل الزبون عن طلباته ، من المشروبات ، مستخدماً لسانه ..!!.. كان يحدق .. إلى الزبون .. بنظرات جافة متسـائلة ..!!.. وقد ساعدت .. ملامح وجه التُحفة .. وربما من كـثرة اتخاذ ، نفس التعبير المُستفسر ، أو المتسائل .. على نفسِ الوجه .. على التعبـير أو التوضـيح ، دون تحريك اللسـان ، عما يريده الزبون ..!!.. حتى أن الزبائن الجدد ، كانوا لا يجدون أيـة صعوبة ، في فهم .. وقفته الصامتة ، برأسه المائل قليلاً ، إلى الأمام ..!!.. وبعينيه القذرتين .. تحدقان بنظرات ميتة ...

أمـا قوام التُحفة ، فقد كان واضح النحول ، بسبب ما يُعانيه ، مـن عـدة أمراض غامضة .. وصمت التُحفة لم يكن مطلقاً .. بحيث يوصف بأنه أخرس ..!!...

ففي بعض الأحيان ، كان التُحفة ، ينتحي بنفسه جانباً ، في أي مكـان .. لا يضـم سـواه .. ثم يُناجي نفسه المتفردة .. وذاته المـنعزلة .. وأعماقـه المنطوية ..!!.. وكنت ألاحظ أنه يتمتم .. بكلمات غاضبة .. من حِدة نظرات عينيه .. وملامحه المَنقبضة ..

بغـير ســرور .. فيما يبدو أن .. هذه الكلمات الكئيبة .. تنطلق منه رغماً عنه ..!!...

ولربما بسبب .. ملل الصمت الرهيب .. أو مضايقات العمل ... طــاقم عمــال المقهى ، كان يبدأ عمله ، في السادسة صباحاً ، ويســتمر حتى السادسة مساءً .. ودون راحة .. أو توقف ..!!.. حيــث يأتــي طــاقم عمال آخرين ، لمواصلة نفس العمل ، حتى السادسة صباحاً من اليوم التالي .. ثم يستلم العمل ، نفس الطاقم الأول ، مــرة أخرى .. وهكذا تستمر وتدور .. عجلة العمل .. دون توقف ..!!...

في الركن الأيسر ، من المقهى ، كان هناك دورة مياه (حمام) ، حيــث تنتشــر منها ، رائحة منفرة ، في كافة أرجاء المقهى .. وهكــذا يتضافر : ضجيج الراديو العتيق ، مع الرائحة العفنة ، مــع طــاقم العمــال ، وأتــربة السقف .. وخيوط العنكبوت ، والنظرات الميتة ...

لجعل المقهى .. لا يطاق البقاء . داخله .. أو حوله ..!!.. إلا لمن : تبلدت أحاسيسه .. وأنتحست مشاعرهُ وجلدهُ ..!!...

اصــطحبني والــد هدى ، ومعنا طارق ، إلى منزله .. للتعرف علــى جميع أفراد أُسرته .. حيث جلسنا جميعاً .. نتبادل كلمات الترحيب .. الجوفاء ...

وكانت والدة هدى ، متوســطة العمر ، ضخمة الجسم .. بطريقة

غـير مــريحة للعيــن ، فقد تكور جسمها وترهل ، بطريقة غير منتظمة ، وفي عدة مواضع متباعدة ...

وبعد فترة انتظار .. متعمدة .. حضرت هدى .. بخطوات بطيئة .. ومتعثرة .. وعلى وجهها .. كميات .. لا بأس بها .. من ألوان وأصــباغ التجمــيل .. حــتى ليبدو .. أنها كانت تحتفظ .. بعلبة ماكياج خاصة .. لهذه المناسبة .. الطارئة ، ثم أفرغتها اليوم .. كلهــا علــى صفحة وجهها .. المتخفي .. خلف ستائر الألوان .. الســبق المعــروفة .. احتفالاً .. بظهوري على مسرح حياتها .. الخاوي ..!!...

تأملتني هدى .. بنظرات ظمئة .. لشيء ما .. طال انتظاره ... ثم تبادلت معي ، بعض الأحاديث .. العامة والمبتسرة ...

وبــنــاء على إشــارة شــفرية .. من الأم .. غادرتني هدى .. ثم تبعتها الأم .. ثم .. تبعهما الأب ...

لا ..

بَـــذَلَ فُـــؤاد ، كُـــلَ جَهدٍ مُخلصٍ ، في عَمله .. كي يرأس قِسمَ الشـــئونَ الإدارية ، بالشركة التي يَعمل بها ، مُنذُ حَوالي عِشرين عامـــاً .. أتقَنَ خِلالَها ، كافةَ تفاصيلَ ، العملَ ، كما أقَامَ شبكة علاقاتَ حسنةً ، مع رؤسائهِ ومرءوسيهِ ...

حَانَ موعَدَ الترقياتَ الدوريةَ .. وبدلاً مِن صدورِ .. قرارٍ بترقيةِ الأُستاذَ فؤاد .. صَدرَ أمر بعَملِ عَمرةٍ شاملةٍ لقِسم الشئون الإداريةَ.. مع نقل الأُستاذ فؤاد .. إلى قِسمِ الأمنِ الصناعي ..!!...

ســـاعدت الخبراتَ الوظيفيةَ المُتراكمةَ ، داخلَ رأسَ الأُستاذَ فُؤاد ، على تَداركِ أزمةَ عَدمَ ترقيتهِ ، مع تقبلهِ لوضعهِ الجَديدِ .. وما أن استَقَر الأُستاذ فُؤاد ، حتى أظهَرَ كل الرِضا والبراعةَ الوظيفيةَ .. فشَملتَ العمرةَ الجاريةَ .. كافةَ مبانيَ الشركةَ ..!!.. وتبَعها صُدورَ أمـــرَ إداريَ .. بـــنقلِ الأُستاذَ فُؤاد .. إلى فَرعٍ لنفسِ الشركةِ .. يقع في حيٍ مجاورٍ ..!!...

لـــم يـــأخذ الأُستاذُ فُؤاد .. نَفَسِهِ مِن النَقلِ الأَخيرِ .. حتى شَرعَ مقاولَو المِعمارُ .. في عمرةٍ وبياضِ فَرعِ الشركةِ ..!!...

وأعقَـــبَ ذلَـــكَ .. قرارً إداريً .. بنقلِ الأُستاذِ فُؤاد .. إلى فَرعٍ آخرِ للشركةِ .. بمحافظةٍ مجاورةٍ ..!!.. وعندما خَضع هذا الفَرعَ ذاتهِ لضرباتَ البيَاضَ والنِقاشةَ ...

صَدَرَ قرارٌ إداريٌ .. بإرسالِ الأُستاذَ فؤاد .. إلى بعثةٍ تدريبيةٍ .. لتطويرِ قدراته الوظيفيةِ .. خارجَ مِصرَ ..!!...

عاد الأُستاذ فُؤاد .. إلى أَرضِ الوَطنِ .. بسلامةِ اللهِ .. ولم تمضْ أياماً .. على هَذهِ العودةِ الميمونةِ .. حتى طلَبتَ منهُ زوجتهُ .. تجَديدَ شِقتهُما ..!!.. فصَرخَ بكل صبره :

" لا ..!!.."... دُونَ أن يقَدمَ .. مُبرراً واحداً .. لهذا الرفضَ .. مما دَفعَ زوجتهُ .. إلى الاستعانة .. ببعضِ أهلِها .. لإتِمامَ عملياتَ العمرةَ ...

عَصرَ اليَومَ ، عادَ الأُستاذُ فُؤاد ، مِن عملهِ ، إلى شقتهِ ، فَوجدَ تلالاً كبيرةً .. مِن : عَفشِها ومَفروشاتِها .. يَتوسطُ الصالةَ .. ثُمَ عمال النقاشة والبياض يزاولون أعمالهم بهمة .. في كُلِ الغُرفِ ...

دَارت رأسُ الأُستاذُ فُؤاد .. فسقَطَ دُونَ حِراكَ .. فَوقَ أرضيةَ الصَالةَ ..!!.. مُفارقاً الحياةَ .. ومستميتاً ومستعداً لتنفيذ .. آخر قرارَ نقلٍ إلى الآخرة.

تُفاح ..

" من هنا ورايح .. مفيش مذاكرة .. أنا هابقى .. لعيب كُرة .. كبِـير ..!!..".. هــذا ما قاله ، فتحي لأهله ، ثم أضاف : ".. أي لعيب دلوقتي .. بيساوي مليون دولار .. وأكتر ..!!..".. فرد عليه أبوه قائلاً :

".. مــا دام .. هتمشيٍ .. في سكة المليون دولار .. تبقى أنت ابني .. وأنا أعرفك ..!!.."...

تجاهل فتحي ، المدارس والتعليم ، وكل ما يتعلق بهما .. وركز على لعب كرة القدم .. في الشوارع والحواري والأزقة والطرقات ، وعلى شاطئ البحر ، وفي الحدائق والمتنزهات ...

ويشــهد علــى ذلك : الغبار والتراب ، الذي كان يطير لأعلى ، عــندما تتخبِط رجليه بالأرض ، دون قصد طبعاً .. ثم ملابسه ، التــي تمزقــت من كثرة التدريب ، وكذلك ساقِاه اللتان تسلختا .. رغم أنفهُ ، عندما سقط على الأرض ، يعرقله الفريق المنافس .. لحركته .. حتى يفشل .. في إحراز هدف ...

ورغم هذه الجهود الفائقة .. كان فتحي .. يجد من يقول له :

"روح .. العِــب بعــيد ..!!..".. أو ..".. كفايــة دوشة ..!!..".. وأحياناً : "شُوف لك .. شُغله غير دي ..!!.."...

لكن فتحي .. عمل ودن من طين .. وودن من طين .. برضو ..!!..
لأن العجين .. شاحح اليومين دول .. والطين .. هو اللي متوفر ..
في كل مكان ..!!...

لم يكتفِ فتحي .. بالانهماك .. في دُنيا كرة القدم .. بل أخذ يغازل .. بنت الجيران توحه ،.. في الرايحة والجاية ..، وشوية .. شوية .. قعد يكلمها عن : الدوري والكاس .. داخل مصر وخارجها .. وكيف أن .. قيمته الدولارية .. كلاعب كرة قدم .. سترتفع خلال الشهور القادمة .. أسوة بمن سبقوه .. في هذا المجال الكروي الطموح ، في بريطانيا وفرنسا وألمانيا ونيجيريا والجزائر ...

كما أن هذه الدولارات الكثيرة .. سوف تُمطر على توحة .. في صورة ذهب ومجوهرات وملابس وسهرات .. في أضخم أماكن اللهو والتسلية .. لدرجة أن توحة .. داخت مما تسمع .. وفقدت عُذريتها مع فتحي .. ثم مع غيره .. واضطرت للهروب .. إلى أرصفة فنادق : آمون والكونكورد والهيلتون والشيراتون ...

وفي يوم أسود .. ما طلعتلوش شمس .. خبطت الست أُم فتحي على صدرها .. وقالت له : ".. إحنا دلوقتي .. عايزين نُطبخ .. والبيت عايز مصاريف .. وأنت كدة .. تساوي مليون دولار .. ويمكن أكتر .. إحنا عايزين منك : أي حاجة فكة .. نمشي بيها حالنا ..؟!..."...

ذهب فتحي ، إلى البنك المركزي ، وعلى بابه قال للحراس :
" أنا مليون دولار ..!!.. وجايي عندُكم أتفك ..!!.."...
فقال له .. أحد الحراس باشمئزاز : ".. يا عَم .. رُوح أتفك .. بعيد عننا ..!!..".. ثم وصف له .. دورة مياه عمومية .. قرب الميدان وأخبره : ".. روح أتفك فيها .. وخُد راحتك .. على الآخر ..!!..".. لكن فتحي أسترسل .. يشرح : ".. أنتو .. موش فاهمينــي .. أنا مليون دولار مجمدة ..!!.. وعايز أتفك من عندكم .. بأي فكة .. علشان أُمي .. عايزة تِطبخ وأبويا على الحديدة ..!!.."...
حضر مدير البنك .. وقال لـ فتحي : ".. يا ابني .. إحنا ما عندناش .. مليون دولار .. لا فكة .. ولا مجمد .. البنك دا كله .. طول بعرض .. ما فيهوش غير رُبع مليون دولار ..!!.. لكن ممكن .. تقعد قدام بابه .. وإذا جه حد .. يطلب تجميد مليون دولار .. أبقى أندهلك .."...
أعترض فتحي ، على ما يسمع ، ثم أوضح : ".. قعدة الشارع ديه .. أنا شبعان منها .. الأحسن من كدة .. تُحطني .. جوه خزنة البنك .. وتحزمنِي بأستك .. وتلزق عليِ .. ورقة لف .. مكتوب فيها : مليون دولار مجمد ..!!.. ما حدش يِعدني .. بعد كدة ..!!.."...
نفذ مدير البنك ، ما طلبهُ فتحي ، ثم أُغلقت .. أبواب البنك ونوافذه ، وكل موظف راح ، لحال سبيله .. " اللي مِكشر .. مِكشر .. واللي : مِزغطط .. مِزغطط ..!!.."...

علـــى أرصـــفة ، فـــنادق الدرجة الأولى ، بعموم الإسكندريةِ ..
تدرجـــت توحـــة .. من فتاة ليل ، إلى عالمة ..!!.. تِحتكم على : مئة
راقصة .. حيث دخلت معهن ، دنيا حفلات الأفراح ، من واسع ..
حتى أصبح دخلها الليلي .. يقدر بآلاف الجنيهات ..!!...
فـــي لـــيلة ما ، أخبرت توحة العالمة ، أحد الطبالين .. العاملين
معهـــا : ".. عايزين نِشتري .. مؤنة البنات من : ملابس وماكياج
وإكسســـوارات وأكل وشُرب .. من سوق الجُملة ، علشان نوفر ..
فـــي المصـــاريف ...،.. فأيدها الطبال بالقول : ".. فعلاً .. سوق
الجملة ، هيوفر لنا كتير .. لأن عندنا : مئتين خد أحمر .. ومئة
بُـــق مسمســـم مثـــير .. ومئتين عين كحيلة سارحة .. ومئة وسطْ
مخنصر .. ومئتين ثدي ناهد .. ومئة بطن مُغرية .. ومئتين فخد
مدلع .. ومئة رقبة هرمية .. ومئتين ردف رجراج .. ومئتين يد
فيها ألف صابع موز ...
والأفضل استيراد كل ذلك ..."...
لمـــا حسبت ، توحة العالمة ، المبلغ الإجمالي المطلوب ، وجدت
أنـــه .. قد جاوز المليون دولار . فذهبت من فورها .. إلى البنك
المركـــزي ، لـــتحويل المبلغ المطلوب ، من الجنيه المصري إلى
الـــدولار الأمريكـــي ، حيـــث أحضر لها .. مدير البنك .. فتحي
الملـــيون دولار المجمـــد ، مآستك .. وعليه ختم البنك .. المعتمد
من الجهات المحلية والأجنبية ...

تأملت توحة العالمة .. فتحي الدولاري .. فعرفته .. فالفاتح الأول .. لا يُنسى .. أبداً ..!!...

لاحظت توحة العالمة ، أن الأستك .. يشل حركة .. فتحي الدولاري . كما داعب أنفها .. بعض من .. روائحه النتنة . فغافلت من حولها .. وبصقت عليه .. ثم استدارت خارجة .. قائلة : ".. المجمد موش هينفعني ..!!.."...

فإذا بفتحي الدولاري .. يتشدق هازئاً :

"ما .. لقُوش .. فيِ التُفاح .. عِيب .. فقالُوا .. لهُ .. يا أحمرَ الخَدِين ..!!.."...

عَزة ..

أختــي .. عَزمتنــيِ علــى عيد ميلادها .. بالقاهرة .. في مدينة نصر ...

رِكبــت مشــرُوع (ميكروباس) ، فالسواق .. قال لي : أُقعد في آخر كنبَة وراء .. لما رُحت لها .. ضَربتني بمطواة قَرن غَزال .. في رجليِ اليمين ..!!.. رَديتِ لوراء .. استلقانيِ الكُرسي المجاور .. بمطــواة ثانيــة .. في رجليِ الشِمال ..!!... قُلت لُهم كُلهم : .. ما معَيش غير الأُجرة .. أنا راكب ميكروباس .. مسجل خطر ..!!..

نِزلــت مــنهُ ، لَقيت نفسيِ في الحي العاشر ، طَرحت منه الحي الثالث ، وصلت للحي السابع .. اللي سألته .. عن الحي السادس .. قال لي : " أطرح مني الحي الأول ..!!.."... غِلطت في الحساب ، وبــدل مــا أطــرح ، جَمعــت .. لقيت الحي الثامن .. واخدنيِ بالأحضان ...

قَعدت : أطرح وأجمع وأقِسم وأضرب وآخد اللوغاريتمات ...

وفــي الآخــر .. لقيت نفسي في ميدان الرماية .. بحري أهرامات الجيزة .. فنطيت جُوه .. أقرب مشِروع (ميكروباس) إِسكندراني ... في منطقة البِيطاش ، الكُمساري سألنيِ : أنت عايز البيطاش بَره ، ولا جُــوه ؟!.. لأن جُوه ، أغلى من بَره ، بَس علِشان توصل جُوه ، لاَزم تِدفع شئ وشويات بَره ، وقليل .. اللي ما دفعت ..

عمرك كله ..!!.. دا بيطاش يا .. آبا ..!!...
فقُلت لهُ : أرُوح هانوفيل .. أحسن ..!!...
الكُمساري .. زَنقني في آخر كرسيِ .. وقال لي .. هأرَجعك مطرح ما لِقيتك ، في ميدان محطة مصر ، وهناك أبقى أستهبل .. على حد غيريِ ..!!...
باب موقَف المشاريع ، إنفتح على آخرهُ ، وجلس على شمالهُ ، أربعة رجالة ، طُول بعَرض ، حوالين بِستلة شربات أحمر ، متقطع فيهِ حِتت مُوز ...
شرِبت اثنين كُبايه ، في الجون ، وسِبتهُم ودخلت سوق الخُضار ، شُفت هناك .. حرامي مِسلوعَ .. ممسُوك ومِتكتف .. ومَهريِ ضرب ..!!...
بِعدت عنهُ .. وطلبت .. كيلو ملبن سادة .. البياع قال لي : " .. ملَبن لوحده .. مُوش هيِنفع .. لازم تاخد معاه سِمسمِية ، ولا حُمصِية ، ولا حتى حلاوة لكاليك (عسلية - زهرة - إقماع) .."... فقُلت لهُ : " .. يا عم .. الخلَق ملهاش سِنان .. للحاجات دِيه .."... فجأة .. أخوه الكبير حضر .. وقال : " ماشي .. ماشي .."...
وزَعت الملبن ، على ناس .. ما عندِهاش أسِنان خالص ، وناس ثانية عندها أسِنان .. هاربة ولا غايبة .. يعني أسِنان مِتبلغة

فرار .. ولا متبلغة غياب .. وفيه أسنان فاقدة .. وموش موجودة
في الصَف .. فالشاويش النُوبتجي .. بَلَغ حَضرة الضابط النُوبتجي ..
بالأســنان الغايــبة .. علشان هو ما يعرفش مَصــيرهُم إيه ..؟..
وكمان هو موش مُستعد .. بِتحمل مسئولية غيابهُم .. عن طابور
الــتمام .. وكل ضابط نُوبتجي ، ولا غير نُوبتجي ، قَعد يقُول :
أنا مُوش مسئول .. عن غيابهم .. دي أسنِان فاقدة .. وكل واحد
مســئول عَن نفسهُ فقط .. والحَسنة تخُص .. لكن السيئة تعمُ ..
وأنــا مُســتعد .. أسمع كُل حاجة .. بعيد عن : المرتب والخدمة
والتعيين والإجازات ...
ولازم .. كُــل واحد يكون عندهُ .. ضَبط وربَط .. وإلا الأسنِان
كُلهــا هتُقع .. فتُقع وراها : العمِارات والأبراج والكباري والأنفاق
والمدارس والبيوت والسلالم ...
فتبِقى البلَد كُلها .. واقعة .. وساعتها : يا .. داهية .. دُقي ..!!...
ويــا وقَعة .. سوداء .. على البلد .. وعلي اللي بيجرىَ فيها ..
وهيهِ .. دي .. مصر .. يا .. عزة ..؟!...
جِريت من : أكوام الرُكام والهَدد ، ودخلت محل كُشري ، لهُ بابين ،
بــاب تُدخل منهُ جَعان ، وباب ثان تُخرج منهُ شَبعان . الكُشري
لذيذ قويِ ، وعيبه الوحيد ، أنهُ بفلِوس ..!!.. من غير فلِوس ،
يبِقى المحل ده ، أجسن محل .. في مصر كُلها ..!!...

الكُشــرِي ســخنني .. فَجرِيت وراء التراموِاي .. وهو ماشي ..
ونطيــت فيه . لَقيتُ الكُمساري .. بيقول : ".. فكه .. فكه .." ..
ومــا حدش مَعبرهُ .. فقلب الشريط .. وقَعد يقُول : ".. تذاكر ..
تذاكر .."... وما حِدش مَعبرهُ .. برضو ..!!...

لأن الركاب ، ما معاهُمش ، لا فَكه .. ولا مِجمد ، يِشتروا بيها
التذاكر ، فعملوا نفسهم .. تماثيل جرانيت ..!!...

وكل واحد .. تِيجِي مَحطتهُ .. يِتسحبَ لها ..!!.. وأول .. ما يِلمس
الأرض .. يعمل نفسهُ بيه (بك) ..!!...

رَجعــتُ بيتــنا .. وعَدِيت (أحصيت) .. كُل السلالم اللي فيه ،
لأن الحرامية كِتروا ، وما حِدش ضامن الظرُوف ، سِلمة تِغطس ..
سِلمة ترُوح .. هنا ولا هنا .. هَتبرجل البيت كلُه ..!!...

وميــن معــاه فلُوس دِلوقتي ؟! يِشترِي سلالم جِديدة .. ولا حتى
يركب سِلمة ناقصة ...

دا اللي بتحوشهُ النَملة في سنة .. بياخدهُ الحرامي في خُفه ...
خِــف عليــنا .. يا .. زمن .. شُوية .. شُوية .. موش كِدة ..
بالراحة علِينا .. يا .. زمن .. دا .. الرحمة .. حلوة .. حَبة ..
حَبة .. يا .. ملواني ...

يُوم عَسَل

ارتفعـــت أسـعار الـدُولار .. وانخفضت القيمة الشرائية .. للعُملة المحلــية .. فوجَدها الحاج عويس .. فُرصة سانحة .. لرَفع قِيمة مَهر .. ابنتهُ مها .. المكتوب كِتابها ، وفي انتظار تجهيز شقَتُها ، بما غلا ثمنه ، ولَمع بريقهُ ، وتقَع .. نِصف التكاليف المادية ، على عَريس الغفلة .. المحاسب فوزي ...

- : المهـــر الجديـــد هو سبعون ألف جنيها ..!!.. والزيادة خِير وبركة ...
- : المُـــتفق علـــيه ، كان .. أربعين ألف جنيها مصرياً ..!!.. فقط لا غير ..!!...
- : الدولار زاد ..!!...
- : أنا هأتجوز مِيس .. مها عويس ..!!.. ولِيسَ مِيس .. ديانا آل جور ..!!...
- : الجنـــيه قيمتهُ في الأرض .. وكُل شئٍ ثمنهُ زاد .. أطبع بنكنوت ..؟!...
- : مضــــى علـــى ارتباطي بمها .. أكثر مِن خمس سنوات .. حُب وغرام ...
- : يا .. بابا .. ارحمنا .. دا الرحمة حُلوة ..!!...
- : أنا .. أعرف من أين ..؟!.. تُؤكل الكتفَ ..!!...

عـــند هـــذا الحَد مِن : الجَدل العَقيم .. تَوقف النِقاش .. دونَ أَن يُـدرك الحاج عويـس .. الطرِيقة الجُهنمِية .. التِي ستَتم بها .. أكل ..!!.. ليس كتفهُ فقط ..!!.. بل تقريباً .. نصف ثروتهُ ..!!.. والتِي تتجاوز ، في أقل تقدير ، عَشرة ملايين جنيهاً مصرياً ..!!...
أفلح فوزي ، بعَدم المُجادلة ، كما لم يلجأ إلى : توسيط الأقارب ، والمعارف ، والأحباب ، والأصدقاء ...
فمــن ناحيـتهُ ، فقَد وفىَ .. بكُلِ ما طُلب منهُ .. مثلُ : الشبكة الذَهبـية ، والمَهـر المالي ، واستئجار شَقة الزوجُية .. مَع كتابة عَقدهــا .. باسم مها .. ولم يتبقْ سُوى : أن يَوفيِ والد مها .. بوُاجـبات مُماثلة ، حَتى يلتئم شَمل العروسين العاشقين ، في شَقة الزوجُية ، ويتفرغان للسعادة والحب والهناء .. العائلي المنشود ...
ولكــن .. تأتــي الرياح .. بما لا تشتَهي السُفن .. فهاهو : والد مهــا يَقــف مــثل : اللُقمة في زُور فوزي ..!!.. مُستغلاً الانهيار الاقتصـــاديِ .. المُتفشيِ : في كافةِ أرجاءِ البلادِ .. وركوعُ الجنيه المصـــري .. للدولار الأمريكي .. وما أقسى وأذل الركوع ..!!.. في مثل هذه الظروف البائسة ..!!...
مساء أحد أيام ، فَصل الربَيع ، شَرع فوزي .. بتنفيذ خطتهُ .. المُســتَهدفةِ .. لأكل كَتفِ الحاج عويس .. حيثُ قام فوزي بخفِة

ومهـارة فائقـة .. بلَـف : جمـيع أسـلاك الكمبيوتر والتليفون ، الخاصين بهِ ، حَول مُجمل جسدهُ ، في صورة حلقات متتابعة ... ثـم طلـب ، رقـم تليفون .. عرُوسته مها .. وكذلك .. أرقام التحول المُشَفر ...

ثـم دخـل فـوزي ، علـى شبكة الإنترنت ، وطبع على لوحة المفاتيح .. كما ضغط على المَاوس ..!!..!!.. فإذا بلَفحة دَافئةِ .. مِن المَوجـات الأثِـيريةِ .. والسَيال الكهرومغناطيسي .. تَغمر فوزي .. وتُحولهُ مِن : كيان بَشريٍ .. مِن اللَحمِ والدَمِ .. إلى : حِزمة غيِر مَرئـيةِ .. مِـن السيالِ الإليكتروني .. المُندفع بُسرعة الضوء ... داخـل سِـلك التلـيفون .. الخـاص بفوزي .. ومنهُ إلى : شبكة أسـلاك التليفونات ، الخاصـة بالشـركة المصـرية للاتصـالات والمعلومـات ، مما انتهي بفوزي ، في لَمحِ البَصر ، إلى جهاز التلـيفون العادي .. داخل غُرفة نوم عَرُوستهُ مها ..!!.. والتي مـا أن رَفعـت سَـماعة التليفون .. حتى خَرج منها فَوزي ذاتـهُ .. في صورة : موجات إليكترونية غير مرئيةِ . وقَبل أن تَصـل سَماعة التليفـون ، إلى أُذن مهـا ، ظَهـر فَوزيِ تَدريجـياً .. بكينونـتهُ المرئية البَشرية .. في مواجهةِ أَحضانِ مهـا .. فامـتزجا معـاً .. في ضَم وعَناق حار .. وقُبلات ساخنة وغامرة و ...

ولمــا كــان كِتابهما ، قد سَبق إعلانهُ وتوثيقهُ ، فَلم يجد فوزي ومها ، ما يعوقهما مِن الانتقالِ معاً .. إلى السِرير المجاور ..!!.. لبداية أول يوم عسل .. في حياتهما الزوجيةَ المُستَشرَفة ...
ظُهر اليوم التالي .. وَقف والدي مها .. أَمام سِريرها .. يتبادلان نظرات .. الدَهشة والذُهول ..!!.. الممزُوجة .. بالفَرحِ المُغتَصبَ ...

العقَاد ..

زُوجتيِ قالت لِي : " .. ما تكلِمش فَكيهة .. لأنيِ بيني وبينِها .. مـا صنَعَ الحداد ..!!..".. غَضبت على نفَسي ، ورُحت للحدادِ .. وقُلت لهُ .. إنِه يشِيل كُل : الخوازيقِ والمسامِير والكماينِ والستايرِ الحَديد ...

اللي لَحمها واللي غَرزها واللي دقَها ...

بينِ زوجتيِ ، وبينِ جارتها فكِيهة .. لأن الَحريمِ كُلهُ .. خَلاَص .. خِسروا بعض .. والوَضع أصبح خطر ..!!...

وإذا مالحقنهُموش بُسرعة .. المنِطقة كُلها هتِتِدمر .. ويا رُوح .. ما بعدِك .. رُوح ..!!...

الحداد تَنح شُوية .. وبعدينِ قالَ لِي : ".. أنا ما برُوحش لحَد ..".. فإضــطريت أرُوح أدور .. علــى حَــد .. لغاية ما لقيتهُ : قاعدِ مِــتربع .. على القهوة ، يشِد في مِعسِل ، حَجر وراءَ حَجر .. ولاَ اللي بيبِنيِ .. في عمارة أربعة أدوار مِلكْ .. وقلتُ لهُ :

".. أختشِــي على دَمَك .. ورَوق معَ الحَداد ، بَدل الدِم ما يبقىَ للرُكــب ..!!..".. حَد بَص لي .. مِن فُوق لِتحت .. وطَلب مُونة سِــمِنتُو .. علشــان يثبت بيها .. أحجار المِعسل .. اللي رَصها عَلَولهْ .. جُوه دِماغهُ .. اللي أنشَف مِن الصَخر ..!!...

وأنا راجــع .. مِن عنِد حَد .. عَديت على شارع عباس العقاد ،

فـــي مدينة نصر (القاهرة) ، ما لَقيتيش فيهِ .. ولا كِتاب واحد .. عــن أيِ حاجــة . ولقيــت عــباس العقاد .. شوية بِيبيع بيتزا .. وشـــوية بِيبيع فِطير مِشلتتَ .. وكمان عامل لهُ .. دُوار للعُمدة .. والعُمــدة نفســهُ .. مُوش مُوجودُ ..!!.. وكمان الغَفر . فسبت لُهم خَــبر ، أنيِ جِيت وعَديت ، لأَجل التَحية والسَلام ، وعَلشان بعد كِــدة ، مـــا يقُولـــوش علي ، قليل الأصل .. رُحت ناحِيتهم .. وماسألتِش ..!!...

آخـــر عباس العقاد ، لَقيت الحَديقــة الدُوليــة ، وعلى شـــمالها ، ولا قبلِيها (جَنوبها) ، مدينة ملاهيِ ومُولات إفِرنجي (الآفرنكةَ) ، لا تليق .. لا بعباس العقاد .. ولا حتى بعباس المليِجي ..!!...

فصَـــرخت بعلُــو حِســـي .. فينك يا عقاد ..؟!.. تعالى فُكها .. يِمكن تتِحل ..!!...

مـــا دام مَفيش كُتب ولا مِجلات ، فعَدت أدوُر في الشارع ، على واحــدة شِيك كِدة .. أحِبها .. واحدة هاي فاي .. علشان تِستاهِل السِرحان ، وسَهر الليالِي .. بَدل الغَفَر إِياهمُ ..!!...

رِكبتُ أُتوبِيس زَحمة ، وبعد شوية ، فِضي كُرسي ، فَقعدت فيهِ بسُـــرعة .. لكـــن لِقيـــت ضَهرهُ ضَيق .. والقَعدة نفسها ، مُوش مُرتاحة . فقُلت للي قاعد على يمينيِ "وَسع شوية" .. ولا أدخل

فـــي صـــاج الأتُوبِـــيس .. شوية برة .. علشان أنتَ : مِن ناحية تِـتِهوي ، وأنا من ناحية آخد راحتيِ .. في القَعدة . فقالَ ليِ .. جــاريِ : مــا أقدرش .. أطلع بَره الأتُوبيس ..!!.. يِمكن أقع في الشــارع .. ولا شُرطة الإزالة .. تِلقُطني بالونش .. لأني أنا .. هــا أبقـــى كــدِة ، حاجــة زايدة .. بَرة الأتُوبيــس .. ومُــوش فـــي مكانهــا ..!!...

ضَربت شِباك الأتُوبيس بالبُوكس .. فانفتح على آخره ..!!.. وقال لـــي : " أعصـــابك ..!!.. فِــيه .. إيه ..؟!..". ثم دَخل حبة هواء حلويِــن .. وحَسِــيت بورقة طايرة .. بتِلزق على قَدمي .. ولما مِسكتَها .. لقيتها جِنيه .. فسألتهُ : ".. أنتَ مالك .. سارح كِدة .. أنتَ مالكش .. صاحب ولا أهل ...

وأنا اِنكسَفت أحرجهُ .. قُدام رُكاب الأتُوبيس .. أكتر مِن كِدة .. ولِســه بأحُطــهُ .. فـــي جيبيِ .. لَقيت عَيل لَبط ، مِعدي وِسط الــزَحمة ، وبيقُول .. أنهُ هَربان مِن مرأة أبوهُ .. اللي كل يوم بتضِــربَهُ .. مِــن غــير سَــبب .. وتغصِبهُ يِسَيِق الشقَة .. زيِ الشغالات ، وأنهُ مِحتاج للجِنيه ، أكتر مِني .. فعَطيتِهُوله بسُرعة .. وقُلــت لهُ : " حَلاَل عليكِ .. الحمدُ لله .. أنا ما عِنديشِ .. مرأة سِفن أب .. ولا حتى تِن (10) ..!!.."...

تفكك ..

عادت السيدة نوال ، من رحلة سياحية .. مدتها يوم واحد فقط ، قضتها بالمناطق الفرعونية .. في أرجاء القاهرة والجيزة ، وشملت منطقة الأهرامات وأبي الهول والمتحف المصري ، وبعض الآثار الأخرى في القلعة ...

وفي مساء نفس اليوم ، والأسرة مجتمعة حول برامج التليفزيون .. كالعادة ، طلبت السيدة نوال وعلى غير العادة ، من الجميع .. ألا يستعمل أي فرد منهم أدوات وملابس الآخر .، بدءاً من مِشط تسريح الشعر وفوطة الحمام .. إلى الملابس الخارجية .. وعللت ذلك بأن الجراثيم والميكروبات ..، تلوث الهواء الذي نتنفسه ويحيط بنا من كل جانب ..، وعدم تخصيص هذه الأشياء ، يسهل انتشار الأمراض والأوبئة .. واختتمت ملاحظاتها بالقول : "..طبعاً أنتو درستوا الحاجات ديه .. والآن حان وقت التطبيق ..".

عندما دخلت السيدة نوال غرفة النوم ، طلبت من زوجها ، عدم النوم معها على نفس السرير ،.. واقترحت كنبة الصالون كبديل .. ورغم أن الزوج من النوع الهادئ الرزين .. وطويل البال ، إلا أنه لم يكتفي برفض الامتثال لطلب الزوجة ..، بل شرع في تسخيف الطلب ذاته ، ووصفه بأنه قلة عقل ..".. لم تلجأ الزوجة إلى الهدوء والسكينة ..، وشرعت في تبادل الملاحظات غير اللائقة

وكذلــك الســباب مع " اللي ينحط ع الجرح يطيب ".., ولما طال اللــيل .. لجــأت الــزوجة إلى النوع عكس الزوج ، بحيث يكون رأسها في مواجهة قدمي الزوج ، مع استخدام أغطية مستقلة ، لكل منهما ...

خلال الأيام التالية ، نشطت الزوجة في تخصيص معظم محتويات الشــقة ، فاختارت لنفسها .., فوطة صغيرة سوداء اللون لتجفيف شــعرها .. وشــعرها فقط ، ثم فوطة ثانية فاتحة شوية لتجفيف وجههــا ، ثــم فوطـــة ثالثة لتجفيف النصف العلوي لجسمها .., وفوطـــة رابعة خاصة بالنصف السفلي ، ثم فوطة خامسة لتجفيف القدمين .., وفوطة سادسة لتجفيف الذراعين مع الكفين .. وبعد أن مــيزت جمــيع الفــوط ، بالألوان والأحجام المختلفة وربط بعض الخــيوط الملونـــة ،.. طلبت من زوجها وأولادها الثلاثة .., ليس فقط عدم لمس هذه الفوط ، بل أيضاً تقليدها فيما تفعل .., لأنه ".. عين الصواب .."...

ومــا حــدث مع الفوط .., تكرر مع : صابون - لوف - سفنج - شبشــب الحمــام .., أكواب شُــرب الماء والشــاي والقهــوة .., والأطــباق والشــوك والملاعق والسكاكين .., والبطاطين والأغطية والملايــات .., الملابــس الداخلية والخارجية والشرابات ، كراسي السفرة والصالون ...

وكان المارة بالطريق المجاور ، يستطيعوا أن يســمعوا بسهولـة ،

صـــوت الأم وهـــي تصرخ : ".. صابونتي مبللولة !.. مين قليل الــذوق ، اللـــي لمسها !.." ، أو صوت الأب وهو ينصح : ".. مـــاحدش يلمس حاجتها .. لما نشوق أخرتها إيه ؟!" ، ثم صوت الابـــن الأول معاتياً : ".. اسمعوا كلامها .. مـــوش عايزين دوشة ع المســـاء !!.." ، وأيضاً صوت الابن الثاني متذمراً : ".. موش لاقـــي فوطتـــي .. وجســـمي مبللول !!.." ، وكذلك صوت الابن الثالث مستفسراً : ".. فين كباية المية بتاعتي ؟!..".. وأعتقد بعض الجـــيران .. أن مـــا يســـمعونه هـــو حـــوار في فيلم أو مسلسل بالتليفزيون .. وليس بالضرورة أصوات أفراد الأسرة المتخصخصة .. ذات صـــباح ، كـــان الـــزوج يتصفح جريدة ..، فقرأ فيها حادثة انقلاب أتوبيس رحلة اليوم الواحد بالطريق الصحراوي .. ومصرع نصـــف ركابـــه ، فقال لزوجته وهو يتخابث : ".. شركة رحلات اليوم الواحد ، عاملة زيارة للفيوم ،.. إيه رأيك أحجز لك فيها ؟!.." ، فردت عليه الزوجة بحدة قائلة : ".. قبل ما تحجز لي .. أشتري لكل واحد فينا جرنال !!..".

مُوج عاليِ

خَلعــت كُــل هدُومي .. ونطيتِ جُوه فِنجان القهوة السادة ..!!..
الجرسُــون زَعــق .. وقــال : ".. طــب مُــوش لمــا تِدفــع ..
تمنهُ الأول ..!!.."...

طَنشــتهُ ، وقعــدت اسقط إلى قاع الفنجان ، بلا أي راحة ، أو
تردد .. من السُقوط ذاتهُ ...

لقيت .. واحدة فارشة وَدعها .. على الأرض . عجبتنيِ ودَعَاية ،
لونهــا أصفر في بُنيِ ، دخلت في جُوفهــا .. من غير الغجرية
ما تاخد بالها ...

وأنا باجريِ جُوه ، أيدي أتجرحت ، فقلت :
" يا رب أستر " ، ما حدش .. بيشوف .. غير اللي مكتوب له ...
الدُنــيا كانت ضلمة شُوية ، ولفح وشيِ هوا ساقع ، فعطست ..
وفــــي لحظــة الدُنيــا نــورت .. فــوق وتحــت .. وبقــت :
مية فُل وأربعتاشر ...

بصيت قُداميِ .. لقيت أربع شوارع .. طول بعرض .. كل واحد
فــيهم .. يودي لبكره .. في أسرع وقت ..!!.. اِحترت شوية ،
ولكن في الآخر ، عملت : حاديِ باديِ .. سيديِ محمد البُغداديِ ..
شالهُ وحطهُ كله .. على آدي ..!!.. وكان ثالث شارع من اليمين ..
فدخلت فيه جريِ ، قبل ما الدنيا تضلم تاني ، واحتاس ...

وأنا باجرِي .. اتخبطت في عِملاق .. له ثلاث عيون .. سألني :
" ليه بتجرِي .. من الجرسون ؟! " .. قلت له : " أنا باجري ،
على عيشِي ، وعيشي عيالِي ، اللي أتكثف .. في أربعة أرغفة ،
آخدهـــم .. بعد ما أقف ، في الطابور ساعة ، من وش الفجر .
وإذا أتأخـــرت شوية ، أقف ساعتين ، أما إذا أتأخرت شويتين ..
فمفيش عيش خالص .. أعمل إيه ..؟!"...
العمـــلاق .. قعد يبكي .. ودموعه .. حمتنِي وغسلت هدُومي ..
وبالعافـــية شـــاور لِي .. على شارع طويل لم أكن أراه ، لقيت
الشارع طارح عمارات عالية .. وقدامها ناس بتاكل همبورجر ..
ونـــاس ثانية بتلمع جزم .. وناس ثالثة .. بتأجر موبيلات ..
للِي عايز يكلم أهله أو نفسه ...
أخدت واحد ، وطلـــبت أبويا .. فقاللي .. بالصـــوت الحيـــاني :
" مئتيـــن ســـنة .. وأنت في الثانويـــة العامة .. ناوي تاخدها ..
ولا مـــوش نـــاوي ؟! ".. أتفزعت من سؤاله الغريب .. فرميت
الموبيل .. في البحر على طول ذراعي ، فتحول لحُوت متختخ ..
فتح بقهُ .. وشفط كل العمارات الموجودة .. على الكورنيش ...
أدَاريـــت بسُـــــرعة ، في عمود نور ، فأخدت لطشة كهرباء ..،
ولما فُقت منها .. لقيت كل الديانة .. فوق رأسي .. بيقولوا لي ..

فـــي نفــس واحــد : ".. هــات اللي .. علَيك ..!!..".. فسلمتهُم العَفريــت ..!!.. اللـــي علـــي بسُرعة ، وحَذرتهُم ..: ".. دا كُل العُهدة اللي أنا مِستلمها .. وبكِده مالكوش .. عندي .. لا أسود .. ولا أبــيض .. إيه ياخد الريح من البلاط ..؟!..". يا عم ســـعد يا زغلول يا زعيم الميدان الكبير .. وقفتك .. طولت فوقه ..!!.. فيه حد .. يسيب الأرض ، الحلوة والمسفلتة ديه .. ويتشعلق في حبال دايبة ..!!.. يا تنزل وتروح .. يا تفارقنا .. لأن الحكومة ، ناوية تبيعِ الميدان كلهُ ، خالي من البشر والعربيات وسيادتك ..!!.. رِجعــت للجرســـون ، ودفعت لهُ ثمن القهوة ، اللي طعمها لســـه في حلقيِ .. وقلت له : ".. فين هدومي ، اللي سِبتها هنا ، من شــوية ..؟!..".. فقال لي : ".. رمــيتها فـــي البحــر ، لأنـــي أفتكرتــك ، مـــوش راجـــع ثانـــي .. جــريت ناحـــية البحــر .. لقــيت .. مُوجـــه عالـــي ..!!...

جِلد على عَضم

عِطشت ، مِن كُتر التفكير ، فَرُحت ناحية الحنَفيةِ ، ولَما فتحتها ..
نَزلتْ بللي ألوان ...

أخذت اِتنيـن أحمريكا ، وجريت على الشارع ، علشـان أتحدي
كُـل اللـي فيه ، فصَـرخت بعُلـو حِسـي : ".. لو فيه راجل
يطلـع لي ..؟!..". فتشت كُل البيوت والحارات والأزقة والسطوح
والشـجر والنِخـيل ..، مـا لَقيتِش ولا راجل ..!!.. فِين راحت
الرَجالة ..؟!.. البَلد كلها نشِفت ..!!.. طُولْ بعرَض .. مفيهاش ..
راجل عَليهِ العين ..؟!!...

خَطفت رجلِي ، ناحية السُوق ، يمكن ألاقي حَد بيشتريِ ، خُضار
ولا فاكهة ، علشان حريم البيت ، تطبخ وتأكل وتتخن ...

بصـيت علـي رجـلي اليمـين ، ما لقيتهـاش ..!!.. وكمـان
رجـلي الشمال ، فَلسَعت .. وقَالت لي : ".. أنا ما أشتَغلشي ..
لوحـدي ..!!.. ولما تِعتر علي اليمين .. أبقى دَور علي .. عند
ماما .. ولا تيتا ..!!..".. برَشت .. على الأرض .. وقُلت لنفسي :
".. العيشـة فَعـلاً مُرة ..!!..".. ومرارتها .. مُوش بس .. في
البُعد .. دا كمان ، جنب المِعدة ، اللي خبطت عليها .. وقُلت :
".. خفـي شُـوية .. اللي يخف يعُوم ..!!..". وما دام .. وصلنا
للـبحر .. سمعتهُ متحسر .. وبيقول لنفسهُ : " الله يِرحم .. أيام
زمان .. لما كانت .. الناس المُحترمة ، تيجي لي الصُبح بدري ..

موش ده اللي جايللي ، على آذان الضُهر ..!!.. دا بعد ما شِبع نوم ..،. هالل على يتمخطر ..!!..".. حكـيتُ لهُ ، حـكايتي مع الـزمـان ، صُـعبت عليـه ، وقال لي : " أُدخـل بسـرعة .. وما تطولِش .. لأن الحكُومة .. على وصول .. لو شُفت ، أي قَلق ، أهرِب .. من الناحية التانية .. من غير أحِم ولا دُستور .
لأن الدستور .. محطوط منظر .. بس لزوم .. الزواق والتصوير .. فـي العِـيد ...
ونُحطه ، في عين التِخينة ، اللي ما ورهاشِ ، غِير الحَسد والقر ، وطلب الفقر ..."...
ضــربت غُطــس ، جُوه الزِير ، والكوز في إيدي . جِه ، واحد بِشرب .. قُلت لهُ : "جود لاك Good luck" .. جريِ وصَرخ .. وقال : " يا سلام سلم .. الزِير بيتكلم .. لغات ..!!.. هوه .. ده سـبيل أم حموُ ؟!.. ولا .. أم بلِير ..؟!..".. هُوه بلِير .. وراه خِير .. طول ما عامل .. دَلدُول لبُوش ...
كـام مـرة .. قُلــت لكمُ .. تبعِدُوا عن .. الناسِ الفقر ديه .. مــاوراهُمشِ .. غِـير الخراب والهم .. فالحين يِفتحُوا بُقهُم على آخره ، وفاكرين نفسهُم .. بيضحكوا ..!!.. طب .. على مين .. الضِحك دا كُلهُ ..؟!.. دُولِ متتحين .. وكل مفجُوع فيهم .. بيقول : ".. هــاتُوا لي .. حلةَ مَحشي .. علشان أمشي ..". طب وأنا هامشي .. إزاي ..؟!.. من غير رجلين .. اللي خطف رجلِي ..

يــرجعها .. أن شاء الله ، جِلد على عَضم ، أهي أحسن .. من
ســؤال اللَئيم ، اللي مِطَنش ، وعامل نفسهُ ، موش سامع : اللي
بِشحت .. واللي بيِشتكي .. واللي بيتوجع ...
مــا هــو .. أصلي الدُنيا حلُوة .. والناس بتِتوجَع .. من الهنا ..
اللي غرقانة فيه ..!!...
دا اللي يلاقي .. طقتينِ النهارده .. تبقى أمُه ، داعية لهُ ، دُنيا
وآخــرة . وآديِ آخرة .. التصفيق والهتاف .. لأبُو شامة .. اللي
حطنا في حِيش .. ودفعنا بقشِيش .. لناس ما تِختيشيش ..!!...

سُكر حُر

رئيســي فــي الشُغل كان راضي عني جداً النهارده .. فقال لي : ".. مُتشكر .. يا .. سُكر ..!!..".. فرحت جداً .. وبصيت لقيت نفسي احلويت .. أصل كلمة رئيسي في الشــغل .. عمــرها ما تنزل الأرض .. فاتصلت بزوجتي ، وقلتُ لها .. بَلاش ترُوح للبقال .. وتشتري سُكر النهارده ...

تَجولــت .. فــي شَوارع المَنشية ، حتى وجدت ميزان نقالي ، ركبت عليه ، فَوجدت وَزني ثمانين كيلو جرام ، بالتمام والكمال . اشِــتريت ، شــوال أبيض نظيف ، ورَجعت عَند نَفس الميزان ، ووَزنــت مني .. خَمسِــين كيلُو جرام وشونتهم .. جُوه الشُوال ، ثُم نَقلتهُ ، إلى مسجد سيدي ياقُوت العرش ، بحري . حِرصتُ ، علــى فَــتح الشوال ، ووَضعهِ على باب المسجد ، بعد أن كَتبت عَليهِ : ".. سُكر حُر – عُبوة خَمسين – سَبِيل وصدقة لوجه الله ..".. اللي مِحتاج سُكر ، ياخد لهُ .. تَلقيمة ولا ملعقتين ، على ما قُسم ، علشــان الحِتة كُلها ، تحلي شايها .. ولا قهوتها .. وتِشرب وتفرح .. وأهُو كلهُ بثوابهُ ...

أشِــتريت ، ستين كيس بلاَستيِك ، مِن الحَجم المتَوسط ، وركَنت جَنب حلواني ، عندهُ ميزان مُعتمد ، من مَصلحة دَمغ المُوازين ، وحاططِ رُصاصة ، على تاريخ الفَحص الدَوريِ ، بَعد أن تأكدت ..

أنـــه سَارِي المَفعُول حتى تاريخهُ .. وقَعدت أُوزن مني ، عُبوات نصف كيلُو جرام .. في السِتين كيس بلاَستيك ، لغاية ما خَلصت الثلاثيـــن .. كـــيلو جرام سُكر .. اللي فاضلين .. ليّ في الدُنيا الفانية . شِلت الستين كِيس البلاستيك ، وعَديت على كُل قَرايبي ، بيِــت .. بيِـــت .. وفـــي كُل بيِت .. سِبت كيس سُكر .. مَودة ورَحمة . وكمان علشان ، يفتِكرُوني في المَسرات ..!!...

بَعـــد مـــا خَلصـــت ، كُل قَرايبي ، عَديت على كُل جيرانِي .. الطَيبين .. والطَيبين بَس .. وعطيت كُل عَائلة كِيس ...

لغايـــة الأكـــياس ، مـــا صَفصـــفِت على كيسِين فقَط .. فأخذتُهم ورَوحت ...

زُوجتي لما شافتني .. أتفَزعتِ وقَالت

".. إيه دَه يا راجل .. هُوه دَه .. كُل اللي فِضل .. مِنك ؟!..

".. أعمل بيهم .. إيه دُول ..؟!"...

رحمة ونور

حِطيت رجلِي ، في الشُغل ، والدُوخة رِكبتنِي .... رئيسِي .. في الشُغل برضُو ، قال لي : " أتِكل على الله .. الشُغل ، موش ناقص .. دايخيــن ..".. فحِطيت ديلِي في أسنانِي .. وقلت يا فكيك .. على الــبحر بمَيــتهُ .. ورمِالــهُ .. اللي أترميت عليها .. زي شُوال فاضِي .... رجليي ورُكبي ، بتتقح عليي ، بقالهم سنتين ، وموش عارف .. من إيه ..؟...

شُفت البنات حواليه ، ويا الصبيان ، عمالين يجروا رواء بعضِ ، وبيلعبوا " المساكة " .. ولا باين لها " اللي يحصلني .. يبوسني "..!!.. وشوية .. شوية .. نزلوا .. جوه البحر .. وهات يا زَغططة .. وطَرطَشــة .. وضِـحك .. علــى الفاضي والمليان .. وواحد .. مِعدي .. رفع إيديه للسِماء .. وقال : ".. إرحمنا .. يا .. رب ..".. فالدنــيا مطَرت ..!!.. وقعَدت .. تُرخ .. تُرخ .. لغاية المياه ، مــا بقــت ، شِـبر .. فوق الأرض . فهدُومي .. إتبلت .. وفي ثوانِي .. لقيتني عايم .. جوه البحر .. والموج عمال ، ياخدني .. ويجبيني ...

فقلت لربنا : ".. كفاية رحمة ..!!.. بقى .. موش .. كدة ..!!..".. لكن المطر .. قعد ينِزل .. وأكتر .. من الأول ..!!.. وباين لهُ النهارده ، يُوم رحمة ونور ، عَلينا كُلنا ..!!...

نَطرت نفسيِ ، من وِسط البحر ، ونِزلت وِسط .. تُرب العمود ..
ولقيت المطر ، لسه بينزل ، وبغزارة .. كمان .. وكمان ...
فدورت على حد ، بيوزع عِيش ، ولا لحمة ، ولا رُز ولا حتى ..
فُول وحُمص ..!!.. ما لقيتش ..!!...
لكـن .. بعـد دُوخة .. وِسط التُرب .. لقيت .. واحدة ست ،
عاملـة نصبة ، مكرُونة بالصلصة .. فأخدت منها طبق كِبير ..
مليان .. وبَلعتهُ كلهُ ...
ولمـا الُولـيه .. طالبتنـيِ بتمنهُ .. وقِعت من طوليِ .. وطبيت
ساكت .. على الأرض ..!!...
الســت صرخت .. وقالت : ده مات .. قبل ما ياكل المكرونة ..
ده كان جاي .. يموت هنا ويدفن ..!!...
وأنـا ميـت كنـت بافكر في آخر وصل دفعتهُ .. لزُوم الفحص
والمتابعة .. وترشيد الاستهلاك الكهربي ، وجمع رسوم النظافة ..
المهم الدفع .. وخلاص ..!!.. والأهم الدفع .. وبعدين الشكوى ..!!...
طب .. هتشِتكي .. لمين ..؟!.. هوهُ .. فيه حَد .. فاضيِ بِسمع ..
لحد .. دلوقتيِ ..؟؟!!...
آه .. أفتكَرت .. قطار أبو قير .. والكُمساري .. رايح .. جاي ..
يِقول : .. تذاكر .. تذاكر .. وكلهُ مِطنش ..!!.. وعامل جيُوبه ،
مليانة تذاكر ، من المرة اللي فاتت ..!!.. طب : اللي معاه تذكرة ..

يلزقها على خَده اليمين .. ولا الشمال حتى ..!!.. والهيئة مُستعدة تِعمل : تذاكر لزق .. منهُ .. فيه ...

وبكـــده الكمساري ، بِقدر يُمر جَريِ .. في كل العربيات ، وبدل ما نحُط .. أكتر من كمساري .. وعيالهم ، جُوه القطار ، نحُط واحـــد بـــس .. والباقيِ يِطلع فُوق .. في الطراوة .. اللي بتِهل علـــى الكُل ، في محطة سيديِ جابر . وتبقى فرصة ، الواحد .. ينضف صِدره .. من دخان السجائر ، والعربيات ، والأكاذيب ...

أحمر شِفاه

تَهور وَالد خطيبتي .. وقال لي .. بكلِ صَراحة :
توقف عن : رُؤية نُهى .. مِن اليَوم .. لأنكَ لا تُناسبها ..!!...
أعطيني .. مَزيداً مِن الوقت .. لإعداد شَقة الزَوجية ..!!..
وإصلاح كُل ما فسد بيننا .. لأن نُهى مِن نَصيبي .. وكلانا يُحب الآخر ...
لم يقتنع والد نهى بجدوى استمرار حُبنا .. ووَصفهُ بالخيَالي ..!!...
وبَعد عِدة أيام .. انتابني شُوق جارف .. لرؤُية وجهُ نُهى .. والتمتع بقُربها .. ووَصل ما كان بيننا .. مَنذ سنتينِ ..!!..
فكتبتُ لنُهى ، رسالة عاطفية ، بثثتُها فيها .. كُل أشواقي وعَواطفي .. وذكرتُها بآمالنا المُشتركة .. وارتباطنا الطموح .. لمُستقبل مُبهج .. وأيام هَنيئة ...
الرسالة تضَمنت نفسي وكينونتي .. دونَ نُقصان .. واحتوتني .. في صُورة سُطور مُتتالية .. مِن الحُروف والكَلمات .. وعَلامات التَرقيم ...
شَوقي إلى نُهى .. حَولني مِن : عِظام ولَحم ودَم .. إلى : أبجديةِ لَغويةِ .. تَتَخللها النِقاط ، وحرُوف العَطف ، وعلاَمات التَعجب ، والاستفهام ... ... و!! ؟...
حَضرت شَقيقتي أمينةِ .. فلَم تَجدني ..!!.. ولكنها لَمحت الرسالة .. فَطوتُها مَرتينِ ، وأنا في صَفحتِيها ..!!.. ثُم التقت بنُهى ، في

المَدرسة ، التي تُشاركها العَمل بِها ، وأعطتها الرسالة ...
ما أن فَردت نُهى الرسَالة .. حتَى وَجدتني بينِ أحضانها اللذيذة ..!!..
فتبادلـــنا القُبلات .. مع أعذب : عِبارات الشَوقُ ، والحُب .. من
عَهد آدم وحواء .. إلى عَهد نِزار قباني وغادة السمان ..!!...
عندما أُوشكنا .. على تجاوز التَعليمات المَدرسية .. والآداب العامة ..
فَضَــلت نُهــى .. وهــي مُكرهة ..!!.. وَضعي داخل .. ظَرف
خِطاب بريدي .. وكتبت عَليهِ عنواني ، معَ طَابع بريد ...
ثــم حَشرتني ، في الفتحة العُليا ، لأقرب صَندُوق بريد ، أحمر
اللَونَ ، في طَريقِ عودتها لمنزلها ...
وَصلتُ .. مبنى للبريد .. حيثُ مررتُ بِعدة مراحل من : الفحص
والفرز ، والمراجعة والوارد والصادر .. مع عِدة نُزهات انسيابية ،
فَوق السيور الآلية ، وتلَقي ثَلاثَة أو أربعة .. خَبطات قوُية ..!!..
مِــن الأخــتام البَريدِية ، المبينةُ لتاريخ الوَارد والصَادر .. واسم
ورَقم المِنطقَة البريدية ، مَع ختِم مُستطيلِ .. ينَصح بـــ : " دفاتر
تُوفير البريد .. تُؤمن مُستقبلكم "..!!...
فــي الــيَوم التَالــي ، التقيتُ بشقيقتي ، وشكرتُها على .. حُسن
تَصرفها .. فنَبهتَني .. إلى وجود .. آثار أحمر شفاه .. على كُل
وَجهي وعُنقي ...
أمــا رائحــة أحضان نُهى .. وأنفاسها العَبقة .. فما تزال تُخدَر
أعصابِي .. وتُدَغدغ مشاعرِي .. حتى لحظتي هذه ..!!...

تطفل ..

كـــان الوقت مبكراً ..، والبرودة شديدة ..، والسكان لا يخرجون مـــن بـــيوتهم .. إلا للضـــرورة ، كشـــراء الطعام .. أو الذهاب للمستشـــفى .. أو دفـــع الفواتـــير الحكومية .. تثاءب (ميمو غير المـــتطفل) وهو يقلب بين يديه .. صفحات جريدة قديمة ، وجدها صُدفة .. وهو ينظف رفوف البقالة .. في متجره العتيق . وبينما هـــو يقـــرأ سطر هنا ، ويتأمل صورة هناك .. حضـــرت إلى البقالة ، امرأة في الأربعين ، لا تنقصها الرشاقة ولا الجمال ..، رغـــم مـــا يعلو وجهها من تجهم غير مبرر .. في هذا الصباح الشـــتوي . وبـــدلاً من شرائها أي صنف من البقالة ..، كما تمنى (ميمو غير المتطفل) طلبت استخدام تليفون المتجر . لم يكن (ميمو غير المتطفل) ..، يتعمـــد التنصـــت على مكالمات الآخـــرين ..، لكن أذنيه المفلطحتين .. كأطباق فناجين القهوة ، كانتا لا تمانعان فـــي اســـتقبال سقط الكلام ..، إذا ما دخلاها .. ليس فقط دون قصد .. بل أيضاً دون عناء ...

بهذا المستوى العالي .. من الطهارة النفسية والشفافية السمعية ..، نما إلـــى علم (ميمو غير المتطفل) ..، بعض الأســـرار شبه الهامة ..، تخص المرأة المتجهمة .. حيث قالت : ".. جوزي طلـــع وكســـة (مصيبة) كبيرة .. الله يلعن اليوم اللي شُفته فيه قعد يتمسكن ..

لغايــة ما أتمكن ، هوه أنا كنت هأعرف .. أزاي .. أنهُ موش بس .. ما بيخلفش ، دا كمان .. بخيل ونكدي ، موش هأقدر .. أستنى معاه .. أكتر من كدة ، أنت أحســن لي .. منه ، أحنا بقالنا كتير مع بعض ..، ليه نعيش في حرمان .. والميه قدامنا ، إذا كنت موش عايزني .. قولها بصراحة .. وكل واحد يروح .. لحــال ســبيله ، أنــا عايزة أعيش معاك .. النهارده قبل بكرة ، عيشتي دلوقتي .. كلها نكد ، عايزة أتهنى معاك .. بالكام سنة .. اللي فاضلين ليه في الدنيا ..، هوه الواحد .. هيعيش كام مرة ، يــا حبيبي .. أنا رايداك .. جنبي على طول ، وربنا يهنينا مع بعض ..، أنا موش هأرفض لك طلب .. وأنت عارف ده كويس ، بــس يــا ريت تيجي تاخدني النهارده .. في أي وقت ، علشان خــلاص .. أنــا مــوش طايقــة ، أنــت عارفني يا حبيبي .. هاديــة ومطيعة ..، تصدق بأيه ..، أمبارح رجع من شغله ..، قعد يعد العيش ويقوللي .. وديتيه فين ؟!.. الصُبح كان عددهم .. خمســة (أرغفــة) ونصــف ، ولما رجع العصر .. لاقاهم أربعة (أرغفــة) ، قولت له أكلت الرغيف والنصف هوه أنا هأقعد طول النهار .. من غير أكل !!، فرد عليِ وقاللي : كان لازم تستأذني الأول !!..، أنا بأتعب .. في العيش ده ..، موش زيك .. نايم على ضهري ..، طول النهار والليل ...

أنـــا أضطريت أكلمك .. من الشارع ، علشان الفئران أكلت سلك شــباك الحمــام ..، وكملت أكلها من سلك تليفوني ..، إيه الوش اللي في التليفون ده !!.. الصوت بيضعف .. الصوت بقى ضعيف قوي .. موش قادرة أسمعك !!.. دي الحرارة بتروح كمان .. إيه ده .. الحرارة راحت خالص ..".

توقفــت المــرأة .. وقــد أزداد الــتجهم على وجهها ..، وأخذت تضــغط علــى جميع زراير التليفون ..، ثم تقفله .. وتفتحه عدة مــرات .. دون فائدة ..، وعندئذ أخبرت (ميمو غير المتطفل) .. بأن الحرارة "راحت" ...

القـــي (مــيمو غــير المتطفل) .. بالجريدة القديمة .. على طول ذراعــه ، وقفــذ إلى التليفون ..، الذي لم تنقطع حرارته .. مُنذ قــرابة العام !!.. وبعد تكرار الاختبارات المعتادة ..، تتبع (ميمو غــير المتطفل) سلك التليفون إلى خلف البقالة ..، حيث وجد أن الفئران .. قد أكملت قرض السلك ..!!...

لَندَن

قـــال صـــبيٍ لسائق الميكروباص : ".. عَموُ .. أنا عايز .. أَنزل عِند .. بُوتيكِ لَندنَ ..!!.."...

وَســـط زِحام الطريق ، المُمتد مِن باكوس ، إلى مَحطة مصر ، مروراً بطريق الحرية ، تحالف : دخان السيارات مع سخُونتها .. فـــي تلويـــث .. جَـــو الميكروباص ذاتهُ .. والتسبب في : نوم أو دُوخـــة .. مُعظـــم ركابـــه .. والذين كانوا ، يتعجلون العودة .. لمنازلهم بعد أن تجاوزت الساعة .. العاشرة ليلاً ...

وَســـط هـــذا الجـــو الخانق ، داخل وخارج الميكروباص ، تثاءبَ سائقهُ .. مُردداً في كسل : ".. لِسه بَدري .. على لَندَن ..!!..". أســـتيقظ أحـــد الركاب مَفزُوعاً .. ومُستفسراً : ".. أحنا إيه اللي مُوديـــنا .. لَندَن ..؟!..".. فنافســـه آخـــر ، بالقـــول : ".. أنا .. مـــا قُلتش .. لعيالي ..!!..". ثم أتبعهُما ، راكب ثالث ، بلَهجة رافضـــة .. شـــبه ســـاخطة : ".. أنا حاسِس بخَطر جاي .. أنا مُـــوش عايز ، أروح لَندَن ، علشان هِيه ، ضربت العراق ، مـــن غير سبب ..!!..".. ثم تدخل ، صُوت حَريمي .. شارحاً : ".. لَندَن إيهِ ..!!.. لَندَن .. دي مَحِل مَلابس حَريمي .. هيضرِب العراق .. بالسوتينات .. ولا بقَمصان النُوم الفُوشيا ..؟!..."...

أِرتفع .. شِخير بَعض الرُكاب .. وهُم يغطُون في نومٍ عَميق .. لكن الراكب ، الجَالس إلى يمِين السائق .. نبههُ قائلاً : ".. لَندَن

أهـيه ..!!.. رُشـدي .. علـى الشِـمال ، عَمَـال تِتورُ أحمر وأبـيض ..".. فالسائق ركن ، على يمِين الشارع ، والصبي نزل مـن المـيكروباس بسُرعة .. مُردداً : ".. الحمدُ لله .. وَصـلت لَندَن .. بالسلامة ..!!.."...

أحد الرُكاب ، أضطر أن يستيقظ وقال بلهجة مُحذرة : ".. بلاش لَـندَن ديهِ .. أنا لا أجيد الانجليزية ..!!..".. وبعدها .. عاد إلى الـنوُم ثانـية .. إحدى الفتيات ، تدخلت بالقول : ".. مادام سِبنا لَندَن .. يبِقى مُمكن ننزِل ترانزيت .. في باريس ..!!.."...

قال السائق ساخراً : ".. الرُكاب .. زيِ ما تكُون .. نايمة على ســرايرِ ..!!.. تُوبـة .. أشـتغل باللـيلِ تانيِ .. النِهار أحسنَ وأضـمنِ .. ومـا بيُوديش لَندَن .. ولا واشنطُون ..!!..".. فأحد الـرُكاب ، أسـتيقظ وقـال : ".. إبعد عَن واشنطون .. قَبل ما ياخدونا أسرى .. ويتهموننا .. بالتعامل مع بن لادن ..!!.."...

الســائق قال ضاحكاً : ".. لما نوُصل ، محطة مصر بالسلامة ، هأرُش عليكم .. جركنين مياه ...

ربُـنا يُسـتر ، على باقي السِكة ، بَعد الابراهيمية ..!!..".. ثم أضـاف : ".. أنا .. لو أتخنقت .. أكتر مِن كِده .. هانزلكمُ فيِ الشَلالاَت ..!!.. واللي عايز لَندَن .. يرُوح لها .. واللي نِفسهُ فيِ واشنطون .. يزوُرها ..!!.."...

اِسـتيقظ ، أحـد الرُكـاب ، وأوضـح .. أن دخُولهـم ، الشَـلالات الآن ، قـد يُسـببَ ، توهـان الجميـع .. بسَبب الظَـلام .. وختَـم حديثـهُ .. قائـلاً :

"جركنين المياه .. أهون .. مِن الشَلاَلاَت ..!!.."...

الهدية ..

كلما أحضـــر (محمـــود) هدية لخطيبتــه (فاتن) ، تقوم (أم فاتن) بالسخرية من الهدية .. مع التلميح إلى : بخل محمود وقلة ذوقه ... اضــطر محمــود إلى : الاستعانة بكهنوت .. السحر، وعن طريق الجــان المســخرين .. والذين قاموا باستعمال .. أوناش عِملاقة : لفصل .. كامل مدينة الإسكندرية عن الأرض ..!!.. ثم وضعها .. في كيــس بلاســتيك ..!!.. فهَمَ وأســرعَ محمود بحملــهِ .. إلى أم خطيبتهُ ..

- : إسكندرية كلها .. بين إيديك ..!!.. يا سيدتي خُدِي منها .. اللي يعجبك ..!!...
- : كدة .. إنت عَملت اللي عَليكِ .. يا فاتن .. خدي كل اللي نِفسك فيه ..!!...
- : يـــا مامـــا .. الشوارع إتلخبطت على بعضها ..!!.. والناس بيخــبطــوا في بعــض ..!!.. وأنا محتارة .. آخد إيه .. ولا إيه ..!!...
- : يـــا فاتـــن ركزيِ .. على : منطقة وسط البلد .. ومحلات الَذهب .. في شارع فرنسا ..!!...
- : أهو كلهُ فايده .. أنا هأروح أرتاح شوية ...

علمـــت الحكومـــة .. بنبأ " تكييس " الإســكندرية .. في أحضان أم فاتن ، فقامت بالقبض على محمود ..!!...
واتهموه بسرقة المدينة ..!!.. جهاراً نهاراً ...
الحكومة استولت عِنوة .. على : كيس مدينة الإسكندرية " كحِرز " .. ثم باعتها للبنك الدولي ، تسديداً لديون الحكومة المتراكمة ، والذي باعهـا بـدوره .. إلى مجموعة استثمارية عالمية .. فضلت نقل الإســكندرية .. إلــى الشــاطئ الأوربي ، بحِجة تنشيط التجارة ، والصــناعة ، وتحســين الأحــوال المعيشــية للســكان . أثناء نقل الإسكندرية ، صَوب شمال البحر الأبيض المتوسط ، تمكن محمود .. مِـن الهـروب .. ثم العودة سِباحة إلى شاطئ الأنفوشي ..!!.. حيــث وَجد أبو العباس ..!!.. في انتظاره وبيديه خريطة .. لبناء مدينة جديدة ...

اختطاف ..

جندت شركة أمن .. فرقة من الفتيات .. بغرض حفظ الأمن والنظام ...

تم تدريب الفرقة على : أشق التدريبات ، وأعنف الرياضات ...

وتضمن التدريب الهبوط من طائرات الهليوكوبتر ، والتسلق على الحبال ، والسباحة في مياه البحار والأنهار .. مع استخدام .. الأسلحة الخفيفة والثقيلة ...

استقرت الفرقة النسائية ، داخل معسكر صحراوي .. لمدة عام ثم خرجن .. في مهمة غامضة لحسابهن الخاص ..؟؟.. ، دون علم الجهة الأمنية . وأقلتهن .. طائرات الهيلوكوبتر .. فوق خطوط الترام .. ثم هبطت كل طائرتين معاً .. أمام وخلف .. عربات الترام ..!!.. فتوقفت الحركة اضطرارياً .. اقتحمت فتيات الفرقة .. جميع عربات الترام .. واصطحبن جميع الرجال الأقوياء من ذوي الوسامة .. وفوق العشرين سنة إلى المعسكر البعيد في قلب الصحراء ...

كلف المختطفون عنوة .. بأعمال الحراسة والخدمة ، والنظافة وإعداد الطعام ...

حــــتى تــتفــرغ .. شــابات الفرقــة .. لأعمـــال التدريـــب .. والمهمات الأمنية ...

جـــاء وقــت .. الفحـــص الطبي الدوري .. على بنات الفرقة .. فوجدن .. حوامل ..!!...

قــــررت الجهــــة الأمنيــة .. إعــداد فريق آخر .. على وجه الســرعة .. والبحـــث عــن : أســباب حــدوث هــذه الحالــ الجماعيــة ..؟!...

تثاؤب ..

جَـاوزَت لـيلة الأول مـن يونيو مُنتصفُها ، كُنت مُتوجهاً ، إلى مَوقفِ الحافلاتِ ، بميدان الشُهداءِ .. راغباً العودةَ ، إلى منزليٍ ... رحبـت بي ، أربعةُ حافَلاتٌ ، طُول بعَرض ، ولم تُشغل نِصفَ مقاعدِهـا .. فركـتُ عَيـناي ، لأتـأكد من أنني لا أحلُم ..!!.. راجعتُ .. جَدولَ الضَربَ .. لرقم الحَظ 7 :

(7 × 1 = 7 & 7 × 2 = 14 & 7 × 3 = 21 & ...)

لأستَوثقُ .. مِن : كامل يقظتي ، وتمامِ انتباهي ...

بينما أصعد درجات سلم الحافلة غمرني صوت شجي :

- : تفضل بالركوب .. يسعدنا أن تكون معنا .

- : هل أنا في أحد مطارات أوروبا ..؟!...

- : وماذا عن : سِعر التذكرة ..؟!...

- : تم تخفيضَها .. إلى النصف ..!!...

غطتنـي أحاسـيسُ الـبهجةِ ، مِن رأسي إلى قدميي ، لما أسمع وأرى .. فهـا هـي : الحـافلاتَ أمامي ، ومقاعدَها خالية .. ثُمَ المضـيفات العذارى الحِسان .. على أبوابَها ، يُرحبن بالرُكابِ .. ويقودونهم إلى : مقاعدِهم الوثيرة .. بكل خِفة ودلال .

هاهي : الأحوالَ قد تحسنت ، والأمورَ قد تطورت ، والخدماتَ قد توفرت ...

فوَجـبَ علينـاً .. تَقديـمُ الشُكر لمُستحقيه .. وإيداءُ الوَد .. لمن تَجشَم ، عناءَ السَهرَ ، على راحةِ المواطنين .. حتى هذهِ الساعةِ المُتأخرةِ مِن الليلِ .. وبعد عناءَ البَحثَ ، وجَدتُ هَؤلاءَ المسئولين الأكفاءَ ، داخلَ مكتبَ مراقبة حركةَ الحافلاتَ .. فأمطرتهُم بكلماتَ : الثناءَ والشكرَ والعِرفانَ .. وعندما فَرغتُ ، مِن هذا المَدح المُتدفق ، اســتدرتُ خارجــاً .. مِن مكتبِ الحركةِ .. فلم أجد أثراً .. لأي حافلــة ..!!.. ووجدت ميدان الشهداءَ : غاصاً .. بمن يمتعض .. وبمن يتثاءب ..!!...

فازة ..

عقب الاحتفاء ، بنهاية خدمة ، عباس بالشركة ، أهداهُ زملاؤه .. فـازة ثميـنة .. كانـت تزين ، المنضدة الرئيسية ، طوال وقت الحفلـة .. تـنازل عـباس عـن الفازة لزميلته نيرمين .. تقديراً لجهودها الفائقة معه ومعاونتها له .. طوال مدة عمله ...

حضرت السكرتيرة .. لاعادة الفازة .. إلى مكتب المدير العام .. فغمـرها انزعاج جم ، وبدون رؤية ، سارعت بابلاغ ، حراس أمن الشركة .. عن سرقة الفازة ..!!...

سـارت نيرميـن ، بخطـوات حذرة ، مُحتضنة الفازة .. باتجاه الخروج من الشركة .. وعند بابها .. هجم الحراس على نيرمين .. واختطفوا منها .. الفازة عُنوة .. صارخين في وجهها بعصـبية : " يا .. لصة ..!!.. "...

وفاء ..

وقفتُ قرب مدفن العائلة ، أترحم على من بداخله ، وإذا بامرأة طويلـة القامة .. مُتشحة بالسواد .. تتمهل في مواجهة .. مقبر قريبة .. وتقول :

– السلام عليك .. لا تغضب مني ، لأنني تأخرت عليك ، بعض الوقت .. لأن هذا الصباح .. المياه كانت مقطوعة .. واضطررت للانتظار ساعتين .. حتى عادت .. وكانت ضعيفة .. يوم الخميس الماضـي ، بعـد أن تركـتك ، كانت الكهرباء مقطوعة أيضاً. طـوال اللـيل ، الذي أمضيته على ضوء الشموع .. صباح يوم الجمعـة حضر أخيك حسان ، وأعاد لي مبلغ مائتين جنيه ، كان قـد اقترضـهما مـنك ، ورفض أن يبقى لتناول الغداء ، بسبب ارتـباطه بتشـطيب شـقة ، في بيته الجديد .. ومساء السبت ، حضـرت شقيقتك أمينة لزيارتي ، وظلت معي إلى قرب منتصف اللـيل ، وأخبرتـني أنها مضطرة .. أن تعود لتبيت مع أولادها وزوجها .. حتى لا يشعروا بالقلق عليها .. كما وعدتني بزيارتي مسـاء أي يوم آخر .. يوم الأحد ، قضيتهُ في : تنظيف الشقة ، وترتيـب ملابسك ، و كتبك وجرائدك ، وإعداد مكتبك .. أوراقك وأقلامك ، وضعتها في : مكانها المعهود .. حتى تستطيع الوصول إليها بسهولة ...

يــوم الاثنين ، اتصلت بي ، ابنتنا فادية تليفونياً ، واعتذرت عن زيارتــي ، لأن ابــنها الرضــيع مــريض .. فذهبت أنا إليها ، لمعاونتها والبقاء بجوارها ...
يوم الثلاثاء ، ذهبت إلى : السوق .. واشتريت منه ، كل ما أحتاجه ، لمدة أسبوع كامل ...
يــوم الأربعـــاء ، البارحة ، ذَهبتُ إلى : شركتي الكهرباء والمياه ودفعــت الفواتــير المستحقة .. حتى لا تتراكم مبالغها ، وتعرقل حياتــي .. وفــي المســاء مررت على .. السينما القريبة منا .. فوجدتها تعرض فيلم " الوفاء الخالد " ...
انتبهت الأرملة .. إلى وجودي .. غير المرغوب .. فأضافت :
- الرحمة يا رب .. مِن عيون العُزَال ...

التَمر ..

بعـــد طـــول التدريـــب المُتـــتابع .. ومشقته .. جلست كتيبة من الجنود تستريح .. أسفل نخيل أجرد .. وسط صحراء قاحلة ...

كـــان الوقت ظهراً ، والحرارة على أشُدِها . تلفت الجنود المُرهقون حولهم فشـــاهدوا بعـــض بقايـــا .. ثِمار التمر .. غير الناضج والضامر .. مُبعثر ومغروزة في : الرمال المحيطة بالنخيل ...

حـــاول الجـــنود الجـــائعون ، أكـــل هذه الثمار الهزيلة ، إلا أن القائد زَجَـــرهُم بشـــدة .. موضحاً لهم بأن : التمر مُلوث ، وقد يجلب بعض الأمـــراض .. ثُم ابتعد القائد عن جنوده ، فتبادلوا النظرات الشَرهة والحديث الأجوف :

- ليس من حق القائد ، تشويه سمعة التمر ، بهذه الطريقة .
- لا يحقُ لهُ التدخل ، في أمر يخص بطوننا .
- لعله يعتقد ، أننا بلا أهل .
- من الأرض جئنا .. وإليها سنعُود .
- أغلب الظن ، أن القائد ، يريد الاستئثار .. بالتمرِ كله لنفسه .
- القائد له نصيب ، في هذا التمر ، حتى ولو لم يعجبه .
- مـــا أعجـــب .. شأن هذا القائد ..؟!.. يُحذرنا من التمر .. وهو يريدهُ ..!!...
- لو أن القائد رأى هذه التمرة ، لابتلعها دون تردد ..!!...
- هذه التمرة ، ناضجة إلى حد ما .
- تلك التمرة ، جذابة المنظر .

- وهذه التمرة .. تبدو نظيفة .. بعض الشيء .
- لا يوجد ، ما يعيب هذه التمرة .
- تلك التمرة ، غير ملوثة .
- تلك التمرة ، جذابة وشهية .
- القائد لم يلاحظ ، حُسن هذه التمرة .
- سأطحن هذه التمرة ، بكل ثقة .
- لقد تسرع القائد في حكمهُ .
- وأنا سأبتلع ، هذه التمرة ، بكل اطمئنان .
- هذه التمرة ، تُناديني .. فهي من نصيبي .
- وهذه التمرة .. يبدو أنها .. قد أُكلت .. من قبل ..!!...
- أنني على موعد .. مع هذه التمرة .
- التمر .. فائدتهُ .. منهُ فيه ، عظيمة جداً كغذاء ودواء .
- ما أجمل .. هذه التمرة .
- التمر .. تمر .. حُسم الأمر .
- التمر طعام الأنبياء .. فكيف يتلوث ..؟!...

....

عد أقل من ساعة .. عاد القائد .. إلى جُنوده .. فلم يجد ثمرة احدة .. في الوحل ..!!.. ووجد بعض الجنود يتلوى من لألم ..!!.. والبعض الآخر قد مات ..!!...

الوشاية ..

حُكِمَ على حَسن .. بعشرةِ سنواتٍ .. أشغالٍ شاقةٍ .. بتُهمةِ التآمرَ لقبض نِظامَ الحُكمَ .. وكانت القرينةَ الفاصلةَ .. التي اعتمدَ عليها القاضي .. هي شريط تسجيل صَوتي .. لم يُنكرُهْ حَسن نَفسهُ .. رَغــمَ دَهشــتهُ ..!!.. لمــا احتواه الشريط مِن : آهاتٍ جِنسيةٍ .. وألفاظٍ خادشةٍ للحياء ..!!.. خاصةً بغُرفِ النَومِ المُظلمةِ ...

اضــطرَ حَســن .. لإعطــاءَ زَوجتهُ نادية .. لَيسَ فقَط .. قسيمةَ طلاقِهَا منهُ .. بل أيضاً .. عِنوانَ رفيقهُ حِسين .. لتقديم العَونَ لها ... والذي انتهى بزواج حِسين ونادية ...

فجلَسَ حَسن .. يُشكك .. في مدى إخلاص حِسين ..؟!.. بَعدَ أقلَ مِن نِصف عامٍ .. حُكمَ على حِسين .. بعشرةِ سنواتٍ أشغالٍ شاقةٍ ... بقرينــةِ شــريط تســجيل ..!!.. لم يُنكــرهْ حِســين نَفســهُ .. رَغمَ ما فيهِ مِن ...

تزَوجت نادية .. مِن الرفيق حَسنين ...

فجلــسَ حَســن وحِسين في زنزانتهما .. يُشككان ..!!.. في مدى إخلاص .. رفيقهُما حَسنين ؟!...

بَعــدَ أقل مِن نِصفِ عامٍ .. حُكمَ على حَسنين .. بعشرةِ سنواتٍ أشغالٍ شاقةٍ ...

بنفسِ القرينة الصوتية ..!!...

تزوجت نادية ، مِن الرفيق حَسان ...

فجَلـسَ : حَســن وحِســين وحَســنين .. فــي ظَلامِ زنزانتهمِ .. يُشككون ..!!.. في مدى إخلاص .. رفيقهمُ حَسان ..؟!...

بَعدَ أقل مِن نِصفِ عامٍ .. حُكم على حَسان .. بعشرةِ سنواتٍ .. أشغالِ شاقةِ ...

بنفسِ القرينةِ الصوتيةِ ..!!...

جَلسَ الرُفاق : حَسن وحِسين وحَسنين وحَسان ...

يُفكــرون معــاً .. فــي كُنةِ الخائنِ ؟؟ الذي وشى بهمُ جميعاً .. وبنفــسِ القرينـــةِ الصــوتيةِ ..؟!.. وأين ومتى ..؟؟.. تمكــن هذا الواشــي .. مِن التســجيلِ الصــوتيِ .. لكُل هَذهِ الاعترافــات .. الصحيحة والصريحة .. في آنٍ واحد ؟؟!!...

توبة ..

اِنهمك الابنُ الجَامعي ، في اِلتهامِ سَمَكتهُ الثانية ، وفيِ مُواجهتهُ ، كان الأبُ يُجاهدَ ، في تناول سَمكتهُ الأولى ، وهوَ يعلن :

- : قُـوةُ العَـزيمةِ ، وصَلابة الإرادة ، أكثر فاعلية ، مِن قُوة الجَســد ، وفتوة العَضَلات . ويتَضحِ ذلكَ مِن : إصرارِ سَيدنا بِــلال بنْ رَباح ، على إيمانهُ بالإسلامِ ، رَغم ما واجههُ .. مِن صُنوف العَذاب . وفيِ النهاية ، اِنتصَرت عَزيمة المُؤمن ، على الألم والتَعذيبِ الجَسدي .

- : لكــن العَزيمة والإرادة ، بهذا التَفسير ، تَبدو غَير عقلانية ، ومتناقضة مع المَنطق المُقارن ..!!...

- : خَــلال حَربيِ ١٩٥٦م و ١٩٦٧م ، هُزُمت مِصر ، لأنها كانت أضعف ، مادياً ، من المُعتدينِ . لكن جَمال عبد الناصر اعــتمد على : قوة عزيمة الشَعب .. في رفضِ الاستسلام .. وعلى صَلابة إرادته .. بعَدم الاِعتراف الصَريح بالهَزيمة ...

- : إذا كان الجَسد هَزيل .. فكيف ؟ يحتوِي دَاخلهُ ، على إرادة صَلبة ..؟!...

- : الإرادةُ شيءٌ مَعــنويِ .. يَـتولد ويَـتراكم ، فـي المناطق اللاشعِورية ، للإنسان . وتُكونها الثقافة والاستِنارة المُتجددةَ ..

لمواجهة التحَديات .. مثِل : الفقر - الجَهل - المَرض ...
أمـــا الجَسد الخَارجيِ .. فهوُ مُجرد غُلاف خَارجيِ .. نتَميز
بهِ فقط عَن غيرِنُا ...
انهمكِ الابنُ في التهام سَمكتهُ الثَالثةِ .. بينما انتهى الأَبُ بصُعوبة ..
من تناول سَمكتهُ الأولى .. فاستطردَ الابنُ :
- : في جَميع الأحوال ، يبدوُ الجَسد القَويِ ، المَفتول العَضلات ..
حَائزاً لفُرص أكبر .. لقَهر إرادة غَريمهُ ..!!...
-: في روايةِ " الشيخ العَجوز والبَحر " لهيمنجواي خرَج الصيَادُ ..
يبَحــثُ عَــن سمكة ضخمة . وأصرَ بعزيمتهُ .. على العَودة
إلى الشاطئ .. رغمَ هجومُ .. أسماكُ القِرش .. على قاربهُ ..
وعَلــى سمكتهُ .. فلمَ تضعَف .. إرادة الصيَاد ، الذَي استمرَ
فـــي رحلةِ عودتهِ ، إلى الشَاطئ . حيثُ لمَ يتبق مِن السمكة
الضخمة .. سُوى هَيكلُها العَظميِ ...
فَهــل اقتنَعت الآن ، بأن العَزيمةِ والإرادة ، أكثر فاعلية مِن
الجَسد والعَضلات ..؟.
تَوقف الابنُ .. عَن طعامهِ .. ثُم نَهض فجأة .. بعد أن التهم ..
سمكته الرابعة وهو يعلن لأبيه :
" .. تُوبة .. آكل .. مَعاك .. تانيِ ..!!.. "...

ملابس ساقطة

عوضين بائع في مكتبة ، بحي جليم ، في شارع جانبي ، حيث يحـرص علـى : سـير وانتظـام عمله ، بصـورة دقيقة ، مُنذ عدة سنوات ...

أعلـى المكتـبـة مباشـرة ، توجـد شـقة تؤجـر مفروشـة ، ولفترات قصيرة ..!!...

مُنذ يومين .. تتساقط قطع الملابس الحريمي .. من حبال غسيل ، تتمدد بعرض مدخل المكتبة ، وأعلى لافتتها ..!!...

حرص عوضين ، على تجميع ما يسقط ، من الملابس الحريمي ، الحساسـة والصـارخة في كيس خاص ، كما ساهم بعض المارة والزبائـن .. فـي التقاط هذه الملابس .. باهرة الألوان ، ناعمة الملمـس ، ثـم إعطائهـا لعوضين .. تمهيداً لإعادتها إلى : من تخُصها ...

هذه الملابس .. بعضها كان يسقط نصف جاف ، ولكن معظمها .. كان يسقط مبتلاً تماماً ..!!...

نظـراً لشخصـية عوضـين الانطوائية .. وبالإضافة إلى : حرج الموقـف بأكملـه والناجم عن : كون الملابس الساقطة .. تحتوي علـى القطـع الداخلـية الحساسة ..!!.. فضل عوضين ، انتظار حضـور ، أي أحـد ، من سكان الشقة المفروشة ، لأخذ هذه : الملابس ..!!...

لكن .. لدهشة عوضين .. لم يحضر أحد ..!!...

كمــا لم يحدث أي استفسار صوتي .. عن طريق نوافذ الشقة ، عــن الملابــس الســاقطة .. والتــي تزايدت داخل كيسها .. كما تزايدت حيرة عوضين .. فيما يجب عليه .. عمله بشأنها ..؟!...

في عصر هذا اليوم .. استجمع عوضين .. كل ما تبقى لديه .. مــن شــجاعة ومقاومـــة للحرج .. وصعد بكيس الملابس .. إلى الشقة ، والتي كانت سابحة في أنغام موسيقية حالمة ..!!...

طرق عوضين الباب .. ففُتح على مصراعيه عن امرأة: متوسطة العمر ، ممتلئة القد ، فاتنة الملامح ، على وجهها الجميل الكثير من ألوان الزينة ، وعلى جسدها الفاتن القليل من الملابس ..!!...

ارتبك عوضين بما يرى ويشم ويسمع ..!!...

فبادرتهُ المرأة : ".. جِيت .. فيِ وقَتك .. يا .. حَبيبي ..!!.. ثم قادتهُ مُخدراً .. إلى كنبة عريضة .. وقبل أن : تغلق باب الشقة .. في هدوء .. جالت ببصرها أمامهُ .. واطمأنت إلى أنه : لا يوجد ما يثير قلقها .. أو يعكر صفو ما هو آت ..!!...

وقفــت المــرأة ، بكامل جسدها الفاتن ، وقالت لعوضين .. بتؤدة وثِقــة : " .. أنا كُنت في انتظار مجيئك .. كل ملابسي الساقطة عليك .. كانت تناديك مُنذ يومين ..!!.. لكن على الآن : التحقق ..

من أن : هذه الملابس ذاتُها تخُصني ..!!..."...
ثـــم أخـــذت بـــبطء .. تخلـــع ما ترتديه .. من قليل الملابس .. وتجرب ما تلتقطهُ يداها .. من كيس الملابس ...
وتـــاه عوضـــين ، ولم يعد يعرف أين هو ، وكان قد نسي باب مكتبـــته .. مفتوحاً على مصراعيه .. ولم يهبط .. إلا بعد أن : انتصف الليل .. وبعد أن اختفت كل محتويات المكتبة .

الميزان ..

فــي سَالفِ العَصرِ و الأوان .. وعلى ضِفافِ النيلِ والأقحوانِ .. صَعدَ نجمُ .. أميرُ جُندَ الممَاليكَ .. زين الدينُ الإشكينزان .. إلى سُــدَة حُكمَ مِصرَ المحروسة .. فلقَبَ نَفسهُ .. "بأميرِ الميزانِ .. زين الدين الإشكينزان" .. وجعلَ الميزانَ .. شعارَ حُكمهُ المَيمونُ ، وطــابعَ أختامه ، وشارةَ جُندهُ ودواوينهُ ، ومبانيَ دولتهُ ، وغُرةَ أوراقه ، ومستنداته وخرائطه ...

كمــا تبدأ كل أعمال الناس بــ "اسم الله" .. أمَر زينُ الدينُ .. أن يبدأ .. كُلَ قَولَ وفِعلَ ، وفكرً ونيةً ، وذِكرىَ وحُلم ... باسمِ الميزانِ ..!!...

وعــندما اســتقرت أركــانَ الحُكــمَ .. وهــدأت القلاقلَ .. ويأسَ المعارضون مِن : كُلِ تمردِ ومقاومةِ .. أو حتى إبداء لأيَ رأيَ .. في الخَفاءِ أو لأنفسُهم .. تَجرأ زينُ الدينُ .. إلى تَوطيدِ حُكمِ دولة الميزانِ .. بجمعِ كُلِ موازيَ مِصرَ المحروسةَ ..!!.. مِن كلِ شَــكلِ ونَوعٍ .. وجعلهَا في حوزةِ الخازندارَ الأميري .. وكُل مَن يُــريدُ .. وَزن أي شــئ مِن : الغِلالِ واللحومِ ، والخِضــراواتِ والفَواكــهِ .. وكذلــكَ منَ يُريد وَزن : رأســهُ ونَفســه ، وأفكاره وأشعاره ، وآماله وأحلامه ، ومزاجه ونواياه .. عليه بدَفعِ المعلومَ .. للخــزانة العامــة .. مُقــابل إجراء عملياتَ الوزنَ .. عَن طريقِ

الموظفيــن العموميــن ومســاعديهم .. المُنتشــرين في طولِ البلادِ وعرضــها ، فــي كُلِ حارةٍ وزقاق ، وشارعٍ وطريق ، ومدينةٍ وقرية ، ورصيفٍ وركن ...

ممــا فَــاضَ بالأمَوالِ الوفيرةِ ، على خزانةِ الدولةِ .. ومما جَعلَ جميعَ المواطنين .. على علاقة وثيقة ومباشرة .. بأركان الحُكمَ ...

فمن الذي ..؟!.. يستطيع الاستغناء .. عن وزن ضروريات حياته اليومية .. من الذي ..؟!.. يجرؤ على الاستغناء عَن وجود الميزان .. طوال ليله ونهاره .. طوال عمره وعمر أبناءه وأجداده ، وأصُولهِ وفروعه .. مِن بَعدهِ ومِن قَبلهِ ...

نَعُــمَ عَهدَ زين الدين ، بالوفرةِ والرخاءِ ، والانضباطِ والالتزام ، تحتَ ظِلالَ .. كفتي الميزان .. فتفتقَ عَزم أفكاره ، وبأس إبداعه ، ووهج ابتكاره .. إلى التجرؤ .. على وَزنِ المواطنين أنفسهُم ..!!.. رجالاً ونساءً وأطفالاً .. مِن جمَيعَ الأعمارَ والطوائفَ ، مِن جميعَ المِللَ والنِحلَ ...

مع تسجيل وَزنَ كُلَ شخصٍ .. فَوقَ صَدرَ ملابسهِ ، عِندَ موضَعَ القَلبَ ، ثُمَ تقسيمُهم إلى : أربعةِ فئاتِ وزنيةٍ : أقل مِن ستين كيلو جرام ، وأقل مِن سبعين كيلو جرام وأقل مِن ثمانين كيلو جرام ، ثــم أكثر مِن ثمانين كيلو جرام .. وتلا ذَلكَ تقسيم ، كل مدينة وقرية ، إلى أربعة أحياء وزنية مماثلة .. يتوسطها ميدان كبير .. به ميزان ضخم وعملاق .. في حجم منزلِ مِن طابقين ..!!.. يتمُ

بــهِ .. وزن جمــيع : الســكان والمــارة .. والزوار والأهل .. والصديق والقريب .. والغريب .. "واللي ماشي" في الطريق ... ثُــمَ يوجه كل مواطن ، إلى الحي الذي يُلائمُ وزنهُ .. وكل مَن يُخالف : النظامَ والقَواعدَ .. أو تداعياتَ الوَزنَ .. وفي الأساسِ أوامرَ الميزانَ .. يتعرَضُ لأشدَ أنواع العِقابَ والتعذيبَ والتنكيلَ ..!!...

وقد يَصلُ الأمرَ إلى : الإعدامِ هَرساً .. أو جَرشاً .. تحت كفتيِ المــيزانَ المُــتوحش .. وفي أحسنِ الأحوالِ .. يتعرَضُ المُخالفُ : للرجمَ بسنج الميزان ...

لم يكتف أمير الميزان .. بتحديد هويةَ الجيرانَ .. والحيَ السكنيَ فقــط .. بــل وَصــلَ الأمــرَ إلى : تحديدِ نوعيةِ العَملِ .. الذي يمارسهُ كل مواطن ..!!...

فكُلــف مواطنــي ، الســتين كيلو جرام ، بممارسة كافة الأعمال الخفيفة والسريعة ، قليلة الوقت والمجهود .. مثل : أعمال الدواوين والحُكــم والمكاتــب والمــدارس ، والمستندات والطباعة ، وحركة الأسواق والصحة ...

ثم أُجبر مواطني السبعين كيلو جرام .. بممارسة أعمال : التجارة والزراعة ، والصناعة والموانئ والمحاكم ، وفض النزاعات والعقل والفكر ...

أمــا مواطــنوا الــثمانون كيلو جرام .. فقد أصبحوا مسئولين عن أعمال : المخازن والحراســة ، والســجون والمعتقلات ، والتموين

والرصد ، والفحص والتمحيص ...

وباقي المواطنين .. أصبحوا مسئولين عن أعمال : الحفر والرصف ، والبناء والنظافة والقمامة ، ونقل المياه والحقائب ، والأثقال والدفن ... بضربِ الأسواطِ ، والزَغدِ والركلِ ، واللَكمِ والصَفعِ ...

في كافةِ مواَضعِ ، الجسد المهترئ .. لكلُ رجل وامرأة وطفل .. ساد النظام العام ، واستقرت الأوضاع ، ونشط كل مواطن .. في عملهِ وسكنهِ .. وفي صحوهِ ومنامهِ .. لاستتباب الحُكم .. وانتشار الأمن والأمان ...

بفضـــل وبـــركة كهـــنوت الميزان وهمة الأمير ورجاله ، وخلال الأعياد السنوية ، المخصصة للاحتفاء بنَصبهِ .. صَعدَ أميرُ البِلادَ نفســـهُ .. زيـــن الديـــن الإشكينزان .. إلى أحد كفتي الميزان .. يسابقهُ أركانَ حكمهُ ومريديه .. في الصعود إلى الكفة المُقابلة .. فرَجحت كفةَ الأمير ..!!...

وسط هِتاف جموعَ الغوغاءَ .. وتَهليلَ العامةَ :

" نِشـــتهي المـــيزانَ .. نِشـــتهي الميزان .. نِشتهي الميزانَ ...".. ارتجت كفتي الميزان بشدة .. ثم انهار فوق الجموع المحتشدة .. فهلك منهـــم الكثير .. ثُمَ أصـــبح حُكـــم الإشكينزان .. أثراً من بعد عين ..!!...

زجاج مكسور

فـزع المـارة ، مـن الأصوات المزعجة ، لألواح الزجاج وهي تتحطم في محل "خردوات الأمانة" .. حيث وقف عزيز صاحب المحل يسُب ويلعن "بيسو الحرامي وشلته" ...

تجمع الجيران حول عزيز ، وهو يعلن لهم ، أن بيسو الحرامي طلـب مـنه إتـاوة ، ولما رفض الخضوع لطلبه ، قام الحرامي وشـلته ، بقذف الطوب على الواجهة الزجاجية للمحل .. ثم فروا جميعاً ...

كانـت أعمـار أفراد العصابة ، لا تتعدى الخامسة عشر ، ومنذ سنوات قلائل ، كان معظمهم يعمل في هدوء في مهن حرفيـة ، "حمـو" يلمع الأحذية وبيسو يصنع الأثاث وحودة في النقاشة ، السـمبو فـي الحدادة والسمكرة .. ثم عرفت الشلة طريق المعسل فالسـجائر فالأفـيون فالبانجو .. فلم تعد نقود العمل ، تكفي لسد احتـياجاتهم الجديـدة .. كمـا وجـدوا من يستغلهم ويدربهم على الانحراف ، وهو المعلم "عطوة" الذي اندس وسط الجمع ، عند المدخل المحطم لمحل عزيز ، ونصحه بعدم ملاحقة بيسو الحرامي ورفاقـه .. لأنهـم "مبرشـمين ومعاهم مطاوي" ، كما أنهم في عرف القانون يعتبروا عيال جانحين ...

وبعد تفهم الأمر من عزيز ، وتقليبه على كل أوجهه ، توجه إلى نقطة الشرطة وسجل "محضر أحوال" بما حدث .. علم بيسو

الحرامــــي وَرفاقه وأسرهم وجيرانهم ، بموضوع محضر الشرطة ، فــتظاهروا بعــدم الاهــتمام ، كما طمئنوا أنفســهم بأن القضــية ســــتطول ، وقــد تــتوه في أروقة الشرطة والمحاكم ، كما هي العادة .. وستنتهي بخسارة عزيز لوقته وجهده وماله ، مع كوادر الشــرطة والمحاميــن والمحاكم .. وفي أسوء الظروف قد يصدر حكم بالتعويض المالي ، ووقتها لن يدفعوا مليماً واحداً ...

لا .. عزاء

غـادر عُويـس سريره ..، وهو يتثاءب .. مد يده إلى الراديُو ، وبمجرد فتحه سمع : " .. إنك ميت وهم ميتون ..!!.. " ، فأغلقهُ على الفور .. وهو يتمتم :

".. صبحنا .. وصبح المُلك .. لله ..!!.. ".

زوجة عُويس .. تغط في نوم عميق ، حتى أنهُ يسمع .. شخيرها المـتقطع بوضوح .. توجه عُويس إلى الحمام ، ومنه إلى تغيير ملابسـه .. ثم إلى الشارع . وأثناء سيره إلى محطة الأتوبيس .. جاءه صوت ميكروفون يذيع آيات قرآنية ، .. حـيث ميز منها : .. أينما كُنتم .. يدرككمُ الموتُ .. ولو كُنتم ..!!.. ".. ، فأحس بغِصة .. في حلقه .. وهمس لنفسه : " .. يا فتاح .. يا عليم .. يـا رزاق .. يـا كـريم ..!!..".. ظهر الأتوبيس على البُعد ..، وظهـر معه أحد أقارب عُويس ..، والذي أخبره .. في عصبية واضـطراب ..، بأن شقيقه عباس الأكبر .. قد مات ..!!.. وهذا الشقيق .. يعيش قرية من قرى المنيا .. ظهر الجزع على وجه عُويـس .. ثـم اعـتراه شئ من القلق .. لكنهُ وجد الأتوبيس .. قريـباً منه فركبهُ .. إلى عمله ..!!.. في نهاية اليوم عاد عُويس لزوجته .. فأخبرتهُ بموت أخيه .. ثم أضافت " .. شِد حيلك .. البقية في حياتك ..!!..".. أبدى عُويس .. مزيداً من التبلد ، أمام

كل ما يسمع .. ووسط كل هذا كان يردد في غيبوبة : " .. كُلنا . هنموت ..!!.. كلنا هنموت ..".

لم يهتم عُويس .. بالعادات والتقاليد الواجبة ، لمثل هذا الموقف . حيث أن صلة الرحم .. تحتم عليه أن يسافر ، للمشاركة ف حضور الدَفنة ، وتلقي العزاء ..، وإذا لم يتمكن من السفر . فيجب عليه إرسال ابنهُ الأكبر ليحل محله ..، في هذه الظروف العصيبة . وأضعف الإيمان .. أن يقوم عُويس بالاتصال بالتليفون .. أو إرسال تليغراف إلى أسرة أخيه المتوفي .. ثم يتحجج .. بأية ظروف صحية ..!!.. أو اجتماعية .. أو حتى أمنية ..!!.. تمنعه من حضور الجنازة بنفسه .. لكن عويس لم يفعل شيئاً من كل هذا ..!!.. وكأن الميت .. هو أحد الغرباء عنه .. رغم أن الجميع .. بما فيهم زوجته وأولاده الثلاثة ، يعلمون تماماً .. أن المرحوم هو الأخ الأكبر لعُويس ..، وقد ساهم بصورة رئيسية .. في تعليم عُويس مهنة قيادة السيارات .. وهذه المهنة ، هي التي يعتمد عليها عُويس الآن ، في استمرار حياته .. وحياة أفراد أسرته الأربعة .. ما الذي لوث مشاعر عُويس إلى الدرجة التي دفعتهُ اليوم .. إلى تجاهل موت شقيقه الأكبر .. صاحب الأفضال عليه ..، وحتى بدا هذا المتوفي .. وكأنه في ذهن عُويس ، مجرد ذكرى قديمة عابرة ..!!...

بعد ذلك بفترة غير قصيرة .. إذا بأعز أصدقاء عُويس ، يموت أيضـــاً .. بصـــورة فجائية . وتصادف أن كان عُويس .. مع هذا الصـــديق فـــي آخر ليلة له في الدنيا .. حيث قضياها في تدخين الحشيش .. وتبادل النكات ..!!...

عاش عُويس .. شبه وحيد ، يدمن الحشيش ..!!...

ذات صـــباح رجعت زوجة عُويس .. إلى شقة الزوجية .. لأخذ بعـــض احتياجاتها ..، فوجدت الروائح العفنة .. تعبق كافة أرجاء الشـــقة ..!!.. وعُويـــس على سريرُه ، جُثَة منتفخة .. ونتنة ..، وعقب فحصه طبياً أتضح أنه توفي منذ بضعة أيام ..!!.. فقامت زوجة عُويس بدفن جثته .. بلا عزاء ..!!...

الفهرس ..

أبو نصير عثمان

الكاتب فى سطور

- أبو نصير عثمان عبد الجيد فضل .
- مواليد نزله عمارة – ١٩٤٧ م- مصر .
- بكالوريوس هندسة القوى الميكانيكية .
- دراسات حرة للأدب : العربي – الروسى – الفرنسى الانجليزى ...
- عضو منظمة الشباب والاتحاد الشتراكى العربى والخدمة العامة ...
- زار وطاف وعمل بدول : مصر – السعودية - قطر - البحرين - الكويت – الأردن – المانيا – فرنسا – بلجيكا – للوكسمبيرج ...
- نشرت له عدة إبداعات أدبية بـ : مصر – السعودية - قطر – فرنسا ...
- حكمتهُ الحياتيه : إفعل ما شِئت .. كما تُدين .. تُدان ...
- يسر الكاتب تلقى أراء القراء على العنوان :
- مصر – الاسكندرية – المنشية – ص . ب : ١٢٠ -1

2- E- MAIL :

niso as 2 @ hotmail . com

صدرمن مطبوعات القصة :-

١-أنين المأسورين	مجموعة قصصية	بشرى أبو شرار
٢- الدخول الى الكابوس	رواية	الشربينى المهندس
٣- عبدالله يقرأ طول الليل	رواية	محمد خيرى حلمى
٤- القلادة	مجموعة قصصية	بشرى أبو شرار
٥- على حافة الحلم	مجموعة قصصية	محمد عطيه محمود
٦- بركان جبل الجليد	مجموعة قصصية	منى سا لم
٧- جبل النار	مجموعة قصصية	بشرى أبو شرار
٨- أعواد ثقا ب	رواية	بشرى أبو شرار
٩- أبجدية الدم	مجموعة قصصية	تهانى عمرو مرسى
١٠- الا . الليل	مجموعة قصصية	فؤاد الحلو
١١- العائلة	مجموعة قصصية	أبو نصير عثمان
١٢- عيون	مجموعة قصصية	أبو نصير عثمان
١٣- زهور با سمه	مجموعة قصصية	أبو نصير عثمان
١٤- أمواج عا تيه	مجموعة قصصية	أبو نصير عثمان
١٥- أرواح ها ئمة	مجموعة قصصية	أبو نصير عثمان
١٦- شط الغريب	مجموعة قصصية	منى سا لم
١٧- إقتلاع	مجموعة قصصية	بشرى أبو شرار

١٨- إحترم القاموس	مجموعة قصصية	محمد خيرى حلمى
١٩- وخز الأمانى	مجموعة قصصية	محمد عطيه محمود
٢٠- ضجيج الصمت	مجموعة قصصية	آمال الشاذلى
٢١- فجوة أحدثها شعاع	مجموعة قصصية	فاطمة زقزوق
٢٢- خيوط الفجر	مجموعة قصصية	سناء أبو شرار
٢٣- وريقات سكندرية	دراسات	الشربيني المهندس
٢٤-		
٢٥-		
٢٦-		
٢٧-		
٢٨-		
٢٩-		
٣٠-		

تحت الطبع : -

١- الإنتظار	رواية	أبو نصير عثمان
٢- الشمس العمياء	رواية	أحمد محمد السعيد
٣- السمندل	رواية	فؤاد الحلو
٤-		
٥-		

رقم الايداع :

عنوان المطبعة :

طبع فى :

السعر : ثلاثون جنيهاً مصرياً - ٣٠,٠٠ جنيهاً

عين النقـــــــــــــــد

مقالة : كمال عمارة

تحت ظلال التجريب

مجموعة قصصية – ٢- "عيون"

للقاص : أبو نصير عثمان

في المجموعة القصصية "عيون" نكتشف دور وأهمية الأدب كواحد من أهم وسائط المعرفة بالذات وبالعالم وبخاصة فى مجتمع كمجتمعنا المصري ينتمي إلى مجتمعات العالم الثالث التي تتفشى فيها ظاهرة إخفاء الحقائق الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وتشويشها فتصبح وظيفة الأدب أكثر أهمية فى كشف هذه الحقائق وإعلانها، ولذلك حرص القاص (أبو نصير عثمان) على أن يؤكد فى مقدمته لقصص مجموعة "عيون" أن قصصه مستمدة من الواقع الحى المعاش فى صورة فنية واضحة وغير غامضة وفى لغة تميل إلى السخرية الشفيفة حيث الابتعاد عن كآبة التعبير وسوداوية التصوير وسقم الأسلوب.

إن كتابات "أبو نصير عثمان" تنضم إلى كتابات قصصية كثيرة جديدة فيها ميل واضح إلى التجديد والإضافة والتجريب بل والتنويع فى التجارب والأشكال الفنية وهو ميل لا غبار عليه من حيث المبدأ، إننا نؤمن بأن التجريب والتجديد والإضافة أو حتى الحذف والتغيير لابد وأن ينصب على فكرة تعميق المعرفة بالحياة الإنسانية وعلى طرق تطوير التعبير الفنى عن هذه المعرفة انطلاقاً من التفكير فى الغاية والهدف من هذه الحياة وبالتالى يمكن للفن القصصى أن يساهم فى دفع عملية التقدم الإنساني إلى الأمام وفى خلق صورة الحياة الجديرة بالإنسان فى هذا العصر، والجديد لا يستمر أو يعيش إلا بجودة وبدرجة ارتباطه بقضايا وهموم المجتمع الذى نشأ فيه.

يقول "أرنست فيشر" فى كتابه المجتمع "ضرورة الفن" إن المضمون فى العمل الفنى يميل إلى أن يكون متجدداً متغيراً وثورياً وأن جدة المضمون تسبق جدة الشكل بل وتطالب بها وتحاول أن تفرضها على بنية العمل.

فى قصص مجموعة "عيون" نلمح بوضوح بوادر التجديد والإضافة إلى شكل القصة القصيرة من خلال منطق السرد المختلف عن المألوف كما فى قصة "سكة طويلة"، "علبة كبريت"، "طوق نجاة"، "رجل الاحتمالات"، "البواب" ... ونحن نعترف بقدرة القاص "أبو نصير عثمان" على إجادة

لعبة التجديد وعلى سيره بخطى موفقة فى ميدان الإضافة والتجريب من خلال تلك اللغة الساخرة المدهشة التى يجيد استخدامها فى السرد كما ينجح أيضاً فى خلق لغة الحوار السهلة التى تحدد الشخصية وتنمى الحدث ببراعة ومن خلال أيضاً مهارته فى خلق مناخ قصصى من غير المألوف والغرائبى ليكون مألوفاً ومقبولاً ومن خلال معالجته لقضية واحدة من زوايا تمتاز بالطرافة والجدة، إن القاص " أبو نصير عثمان" لديه الآن دراية وخبرة كافية بفن القصة القصيرة بعد أن أصدر مجموعتين متتاليتين وله تحت الإصدار مجموعات قصصية أخرى، وإن اتجاهه نحو التجديد هو اتجاه محمود لأنه يتم تحت رقابة شبه صارمة من الوعى والفهم والحذر، فمرحباً بالإبداع الجيد والجديد لكاتب واعد وقاص جميل.

كمال عمارة

باكوس فى ٢٠٠٤/١١/٩م.

مجموعة قصصية - ١



شهرزاد - ٢٠٠٥م

أبو نصير عثمان

أمواج عاتيه
مجموعة قصصية - 4
أبو نصير عثمان



إن فهمنا لطبيعة الفن ، وحقيقتهُ وغايتهُ ، لا يتيسر .. إلا بعد إتخاذ : موقف فلسفى .. جمالى واضح ومُحدد من الحياة . وحاجة الأديب إلى هذا الموقف .. لا تقل عن حاجة الناقد . فالعمل الأدبى " وجهة نظر " مُباشرة فى الحياة ، يتقدم بها إلينا إنسان .. صهرتهُ التجربة ، وأنضجهُ التحصيل .. إنهُ تفسير للحياة ، وعند هذا التفسير .. يـ... والفلسفة.

وتاريخ الأدب ، يُبرز لنا ، ألوان من الصراعات .. التى قُدر ... يخُوضها . فهو فى صراع مع : الأرواح الشِريرة ، والقــوى ال... ونفسهُ ، والمجتمع من حوله ...

أ.د. عز الدين إسماعيل